

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسوحان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ بمن المدد الواحد
الوهومات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٥٧ - ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨

العدد ٢٧١

إنهاض اللغة العربية

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

جري قلبك بإضافة اسمي إلى المؤلفين الذين نسيتم لجنة
إنهاض اللغة العربية، وذلك منك تفضل وتلطّف. فن قريب
حقاً أن أخطر على بالك أو على بال غيرك، ومالي وسيلة في هذه
البلاد غير الكدح الوصول في التفكير والتأليف، وهي وسيلة
ضعيفة في زمن لا ينفع فيه غير تضییع الوقت في خلق الصداقات
والمودات مع الذين يملكون تأليف اللجان لتقرير مصير العلوم
والآداب والفنون

وأنت قد تشجمت فقلت ما قلت لأنك خارج القفص
أما أنا فأعيش في القفص لأنني موظف في الحكومة المصرية،
وقد سمعت أنها حكومة رقيقة القلب يؤذيها أن يمرّ النسيم على
خدها الأسيل!

ومن واجبي أن أتلطف بهذه الحكومة وأترفق، وإلا
كان جزائي أن أخرج من القفص لأعيش كما كنت أعيش بين
الأزهار والرياحين

ولكن الحكومة أمكنتني من ناصيتها هذه المرة؛ لأنها
في هذه القضية ممثلة في جماعة من الأدباء كنا نضلع لمحدثهم

الفهرس

صفحة	
١٤٨١	إنهاض اللغة العربية ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٤٨٣	من القاهرة إلى بروكسل : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٤٨٦	في الحب ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٤٨٨	الدين والأخلاق بين الجديد والقديم ... : لأحد أساطين الأدب الحديث
١٤٩١	بين الغرب والشرق .. : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ..
١٤٩٤	كتاب للبتيرين الطاعن في صرية الفرائد .. : لأستاذ جليل ...
١٤٩٧	قلعة الأسماء ... : الأستاذ السيد شحاتة ...
١٥٠٠	خواطر ورموز .. : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
١٥٠١	مائة سورة من الحياة .. : الأستاذ علي الظنطاوي ..
١٥٠٢	مصطفى صادق الرافعي .. : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٥٠٤	جورجياس .. : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٥٠٦	فزل المقاد .. : الأستاذ سيد قطب ..
١٥٠٩	تاريخ الحياة العلمية في جامع التبج الأشرف .. : الأستاذ ضياء الدين السخيلي ..
١٥١٢	في الليل .. : الأستاذ فريد عين شوكة ...
١٥١٣	شك وأمل .. : الأستاذ عبد الحميد السنوسي ..
١٥١٤	يا أيها الطفل .. : الأستاذ موسى الوكيل ..
١٥١٥	ييجو .. : الأستاذ إبراهيم إبراهيم على ..
١٥١٤	مؤتمر المستشرقين في بروكسل - حول ديوان الجارم ...
١٥١٥	المؤتمر الدولي الثامن للعلوم التاريخية - إلى الأستاذ محمد سعيد الريان ..
١٥١٦	الحفلة التذكارية السنوية لـجبران ...
١٥١٧	الفلسفة الشرقية (كتاب) : الأديب السيد أحمد صفر ...
١٥١٨	المرح واليهنا ...

وأين كانت اللجنة من كتاب (الموازنة بين الشراء) ؟
 دلوني متى عرف النقد الأدبي مثل هذا الكتاب ؟
 إن الحياة في مصر أصبحت جحيمًا لا يحتمل ولا يطاق بفضل
 ما يقع فيها من الاستهانة بآثار العقول . وأخشى إن طال هذا
 الليل أن تفرض حياة التفكير والتأليف ، وأن ينفذ الباحثون
 أيديهم من الثقة بموازين العدل في هذه البلاد

إن مصر لا تعرف أنها مدينة بسميتها الأدبية والعملية إلى
 رجال يُعدّون بالآحاد لا بالمشرات ولا بالثبات ولا بالألوف ،
 وهؤلاء الآحاد ينفقون من أعصابهم ودمائهم ليحفظوا لمصر
 مكانتها العلمية بين الأمم العربية
 وما يليق بمصر أن تترك مصابري هؤلاء الآحاد لرجل أو رجلين
 يسمى أولهما على الجارم وثانيهما أحمد أمين
 ما يليق بمصر أن تسكت عن أبنائها الأوفياء حتى يصرخوا
 من الظلم والإجحاف

ما يليق بمصر أن يعرف علماءها وأدباؤها أن لا حياة لهم
 إلا أن ضيّموا ذاتياتهم بالفناء في خدمة الأحزاب
 أما بعد فأنا لا أنتظر شيئًا من وزارة المعارف ، ويكفي
 ما ظفرت به من الفراء الذين استطعت بفضل إقبالهم أن أقول
 إن في مؤلفاتي ما طبع مرتين وما طبع ثلاث مرات
 هذا عصر التضحية يا صديقي ، وهذه مصر التي لا تعرف
 أبنائها الأوفياء

فإن سمعت أننا قهرنا المصاعب فصدق
 وإن سمعت أننا أئمنّا أعدوان الأحقاد والضفائن فصدق أيضًا
 صدق كل شيء يا صديقي ، إلا شيئًا واحدًا ، هو ما تسمع
 أحيانًا من اعتدال الموازين

وكل ما أرجوه في ختام هذه الكلمة الوجيزة أن تسكت
 عني سكوتًا مطلقًا فلا تذكرني بهمومي في وطني وبين أهلي
 لقد كنت نسيت فكيف جاز لك أن تصنع ما صنعت ؟
 وهل كان الأمل في إنصاف زملاء الإلأبابا من الخمية والصباغ ؟
 إن أرزاقنا في أرسنة أفلامنا ، وسنصبر بمون الله على الصدق
 في الجهاد

والطاقة للصابرين والصادقين .

زكي مبارك

« مصر الجديدة »

ومساربتهم منذ حين . ومن ذا الذي يتوهم أني أعجز عن مصادرة
 على الجارم أو أحمد أمين ، وهم خَلقٌ من خَلقِ الشعر والنثر
 والتأليف ؟ من ذا الذي يتوهم أني أنهيب مناوشة القاعين بتأليف
 اللجان في وزارة المعارف وفي يدي قلم أمضى من السيف وأحد
 من السنان ؟
 أعترف بأني قد أردد في الهجوم على وزير المعارف لأنه يملك
 إيدائي حين يشاء

ولكن وزير المعارف في هذه المرة زميل قديم . والزمالة وإن
 قدّمت حقوق . وهو قد شغل نفسه في الأعوام الأخيرة بدرس
 الدين الخنيف ، ولا بد أن يكون عرف أن لصاحب الحق مقالًا ،
 وصاحب الحق في قضية اليوم هو مؤلف النثر الفني ، الكتاب
 الذي استحق أن يثنى عليه معالي الدكتور هيكيل باشا في مجلة الهلال
 ولكن ماذا صنعت لجنة إنهاض اللغة العربية حتى توجه
 إليها اللام ؟

إنها اختارت طوائف من المؤلفات الحديثة فأفترت مبدأ
 تعينا في الدعوة إليه منذ سنين فلها منا أطيب الحمد وأجزل الثناء
 وأنت تسيب عليها أنها نسيتك ونسيتي ، واللوم في هذا
 عليّ وعليك ، لأننا لم نحسن التذكير بأنفسنا عند السيدين الكريمين
 علي الجارم وأحمد أمين

وأخشى أن نكون أساءنا اختيار الظرف المناسب للتذكير
 للنشود ، فهؤلاء الزملاء يملكون ما لا نملك ، وكان العقل يقضي
 أن نتنظر حتى يتفضلوا بالاعتراف بأننا بشرٌ مثلهم نكتب وننظم
 ونؤلف !

وكلمة « زملاء » تسبق إلى قلبي بلا تحفظ ، لأنني واثق
 بأنهم أكرم وألطف من أن يدخلوا علينا بهذا التطاول الخفيف !
 إن لجنة إنهاض اللغة العربية فوق الشبهات ، ولكني لا أفهم
 كيف جاز أن تقرر كتاب نحي الإسلام وتسمى كتاب النثر الفني
 مع أن كتاب نحي الإسلام لا علاقة له بتقوم الأساليب

ومن الصعب عليّ أن أقبل أن يكون في اللغة العربية كتاب
 يشبه كتاب النثر الفني ، ولكنني راضٍ للضرورة بأن يكون قريبًا
 لكتاب نحي الإسلام . أنا راضٍ بأن أكون من زملاء الأستاذ
 أحمد أمين في قوة التأليف ليسل كتابي عن طريق وزارة المعارف
 إلى الجيل الحديث ، إن كان التواضع ينفعني عند أولئك الناس

الناس يجتمعون عند السفح ، وإذا صرَّك عجب مُدَّت أمامه قصبان من الحديد ، ولكن إلى أين ؟ إلى ذروة الجبل الرقيقة التي يكاد الطرف يسيا دونها . مدت القصبان على السفح ، وأعدَّ هذا المركب على شكل لا يميل راكبه مع انحدار الطريق بل يجلس مستويا كأنه في قطار عادي . ويجذب هذه « المرقاة » جبل من حديد مفتول فتصمد خمس دقائق في طريق ضيق عن يساره الجبل ، وعن يمينه مهوى هائل إلى الخفيض . انتهى بنا هذا المرتقى الخفيف إلى مكان به فنادق عظيمة وطريق ضيقة معبدة ، فسرنا نتأمل جمال الخليفة وجلالها حتى راقنا مكان قصي على سفح أخضر ؛ فصعدنا إليه ، وأخذنا حظنا من الراحة والتأمل والتعجب . وكان معنا طعامنا قطعنا



(منظر عام لبحيرة لوسرن ومدينة لوسرن)

وسرنا إلى صرَّك يُطل على البحيرة يملو على البحر ثلاثة آلاف وأربعمائة قدم ، جلَّسنا قليلا ولحق بنا جماعة من السائحين الأمريكان معهم امرأة تدلم الطريق والتاريخ . وقفت وحققوا حولها فقالت : « هنا منظر من أروع مناظر العالم ؛ هنا سبع بحيرات ؛ إلى اليسار بحيرة سبخاخ . ولها صيت في تاريخ سويسرة : هنا كانت حرب بين النمساويين والسويسريين القائلين عن بلادهم ، وكان الأولون مثلي الآخرين عدداً . فلما أعبت السويسريين الجبل تقدم واحد منهم إلى معسكر العدو فجمع من رماحهم ما استطاع وهم بالرجوع لولا أن أدركه العدو فقتله . ونحس قومه وحاربوا حتى ظفروا . هذا البطل اسمه « وينكل ريد » . ومضت في حديثها عن البحيرات . وقد رأيت اسم هذا البطل على إحدى البواخر الماخرات في البحيرة

في الطريق إلى مؤتمر المشرقيين

من القاهرة إلى بروكسل

للدكتور عبد الوهاب عزام

—•••••—

بنيق الذريرة بثينة

أحدثك عن رحلتي راجيا ألا تكلفيني ترتيب الحديث على ترتيب المشاهد . فانما هي فرص تنهز . فسأبدأ بالحديث عن سويسرة قبل الحديث عما رأيت في الطريق إليها .

أكتب إليك من قرية في قم جبال سويسرة الشاخة اسمها برجينشتوك وقد أضحي النهار ، والدمج من مطبق ، والجو بارد ، أحس منه مثل ما أحس في شتاء مصر إذا قرص . وأنا أضع قلبي بين الجبلين والحين لأعرك كفي إحداهما بالأخرى حتى أحسن إمساك القلم . فستان ما بيني وبينكم ؛ شتان ما بين حلوان وبرجينشتوك !

لا تقع العين هنا إلا على خضرة أو زُرقة ، أو يياض : خضرة المشب الأنيث ، والشجر الكثيف ، وزرقة السماء إذا تصحو ، وزرقة البحيرات ترى من قم الجبال بعيدة بعد السماء ، ويياض السحب .

تسألين : ما الذي أحلك هذه القرية الباردة في تلك النعم المالية ؟

نزلت أنا وزميل الأستاذ أحمد أمين مدينة لوسرن من سويسرة ، وأردنا أن نركب في البحيرة : بحيرة لوسرن إلى مكان قريب . فقيل : « كرسيتين . فقصدناها على باخرة صغيرة بين مناظر معجبة بل مدهشة من جبال تخالط قمها السحب ، ويزين سفوحها حلال من الأشجار ضاقية في الماء ، وتطل في صرَّاة البحيرة منازل متفرقة أو قرى صغيرة كأنها أعشاش الطير بين أفنان الدوح

بلنا كرسيتين بعد أربعين دقيقة ، فنزلنا لنجول فيها قليلا إذا شاطيء ضيق بين الماء والجبل ، فيه فندق ومطعم ودوخيلة ، وإذا

منفرد هو أقرب مكاناً ومنظراً إلى الريف منه إلى المدن . فقلنا :
هذا منزل حسن .. ماذا نصنع بالمدن وهي متشابهة في العالم كله ؟
وماذا نرى في الفنادق الكبيرة وهي لا تختلف بين مدينة وأخرى
إلا قليلاً ؟ هنا ننظر بالهدوء والسكون ، وتقرب من النباتات
والحقول ونرى من عادات القوم ما لا نرى في لوسرن

وجاءت الخادم تكلمنا بلقمتها وهي لا تعرف لغة مما نعرف
فتفاهمنا بالألفاظ المتعارفة بين الانكليزية والفرنسية وبين السويسرية،
ولمنا في جانب الحجرة رجلاً أشيب فأشرنا إليه ليكلمنا فأشارت
الخادم أنه أصم قلت : « كالمستجير من المطر صاع بالصمم »

أخذنا بمض متاعنا من لوسرن إلى برجنشتوك . وبلغنا
الفندق حين الغداء (والساعة اثنتا عشرة وربع) دخلنا قاعة
الطعام فإذا امرأتان ليس في القاعة غيرها ، وقد أعد لنا الطعام
معهما . وليس بيننا لغة إلا الاشارات وكلمات حائرة بين ما نعرف
وما نترقان من اللغات . وقدم اللحم فرابنى يياضه . فأشرت : أى
لحم هذا ؟ قالت إحداها كلاماً وحكت صوت الخنزير - وهذا
الخنزير يخيفنى حينما حلتت من أوروبا - أشرت أننا لا نأكل
الخنزير . قالت المرأة الأخرى لصاحبها : إسرائيليان . قلت : لا
لا ، لا ، ولكن المصريين لا يطمعون لحم الخنزير . فكانت حركة
في الفندق وارتباك . ثم قدم لنا اللحم البقر سريعاً . وفي المشاء
قدم إلينا الكاكاو وكثير من اللبن وحبة البيض وفاكهة
مطبوخة ورأينا القوم يأكلون المعجزة مع الفاكهة فمجبتنا من
اختلاف العادات والأذواق .

استرحنا ثم نزلنا لنخرج فدعينا إلى شرب القهوة وقدم
لكل واحد مع القهوة ملء كوب من اللبن الجيد ، واللبن
عندهم موفور لكثرة البقر وقرب مرانها ، وأصحاب الفندق
أسرة من الفلاحين

وكننا حين قدمنا هذا الصقع لأول مرة ، سمنا جليجلة
أجراس مختلفة لا تنقطع فخرت ، وصدق الحزر ، أنها أجراس
في أعناق البقر أو النعم . (وكنت رأيت في إصفهان من بلاد
الفرس أجراساً في أعناق الابل والثيران ، ورأيت البدو يطمعون
جرساً في رقبة الكباش تهتدى به النعم وتجتمع على صوته ؛ ورأيت
هذا في مضارب قبيلة شمتر في العراق وعلت أنهم يسمون هذا

وقرأنا في لوحة هناك أن على مسيرة عشرين دقيقة يصمد
هو أعلى المصاعد وأمرعها في أوروبا . يصمد تحسبته وستا وخمسين
قدماً . فسرنا في طريق بين الأشجار الباسقة تلوح من خلالها
زرقة السماء وزرقة البحيرة ، وقد تنابت الأشجار على السفع
هابطة، وإن الواحدة منها ليرى جذعها مستغلاً بمبدأ على السفع،
وتشرف ذروتها ممتلية مشرفة فوق الطريق . وهذه الأشجار
السامقة ترى من الحضيض كأنها أعشاب على السفع أو شجيرات



(المصد)

واتنعى السير إلى المصد ، فإذا قضبان محكمة على جانب الجبل
يصمد بها هذا المصد وينزل في دقيقة . يصمد في جوف الجبل حيناً
ثم يبدو بين جدارين ناتئين من السفع ، ثم يظهر مطلقاً في السوح
كأنه طائر يحاول ذروة شاهقة

بدا لنا أن نترك لوسرن لنقيم في هذه الناحية أياماً . فسرنا
نرود المكان وفناده حتى وقف بنا الاختيار على فندق صغير

ومن هذه الأشجار وهذه المزرعة فأكمة الفندق ويقوله يجنبها
الأولاد كما تأسرم الأم
وأحدثك سره أخرى عن روعة هذا الصقع فقد بدالى
أن أعود إلى هذا الحديث :



قرية كرسين على بحيرة لوسرن

خرجنا عصر اليوم فسرنا إلى المصد الذي وصفته آنفاً في
طريق ضيقة نحتت على سفح الجبل ينيف فوقها جبل شاهخ
وتبدو تحتها هوة هائلة . فلما جاوزنا المصد تبادت بنا الطريق
صاعدة في السفح تخرق الجبل بين الحين والحين إذا لا يجد على
السفح متفذاً . فلما أمجز القوم النحت في مواضع من هذا الطود
الداني الأثم مدد الطريق على دُعم من الحديد مثبتة في الجبل ،
فترين السائر معلقاً بين السماء والأرض على هذه الشقة الضيقة
حتى يبلغ الناية
وقصاري القول أن تسخير الانسان للخليقة سهلها ووعرها

الكبش الرابع) فلما استقر بنا المقام في الفندق أردنا أن نجوس
خلال الحقول لترى البقر في مراعيها . وكانت أجرامها تجلجل
في الأرجاء بين هذا الجبال الأخضر والجلال الرائع ، بل في هذا
المعبد العظيم من الخليقة فكأنها أجراس المعابد :

سرنا بين المروج فرأيناها مقسمة بمواجز . كأن لكل
بيت مساحة من المرعى ، ورأينا على الطريق أبواباً تمنع البقر
أن تجاوز مراعيها . ثم رأينا بقرأ يرعى وقد جعلت أجراسها
على قدر أسنانها : للمجل جرس صغير ، ولثني جرس أكبر منه ،
وللبقرة الفارض جرس كبير كأنه القدح . ورأينا حظائر للبقر
تأوى إليها في الشتاء ، وهي بيت من الحجر فيه قنوات لسيل الماء ،
وعنده حوض لشرب الدواب ، وفوقه بيت من الخشب بوضع
فيه الحشيش وأدوات الفلاحة . وتجمل الحظائر بجانب مكان عال
ليتسنى دخول عمربة التلاح إلى الطبقة العليا . ويوت الفلاحين
جملة المرأي يتجلى فيها النظافة والترتيب والنممة . وكم تمنيت أن
يكون لفلاحنا بعض ما لمؤلاء

ورأينا على الطريق نصباً عليه صليب ، فاقتربنا منه فاذا حجر
واحد نحتت في أعلاه طاقة عليها شباك من الحديد . فاطلمنا فيها
فاذا صورة قديس وقديسة ، ورأينا امرأة سرت بهذا النصب
فوقفت قليلاً تنمبذ ، وكان كل من يمر بهذا الطريق يقف هناك
وقفه للمباداة . وكذلك رأينا بجانب الفندق بناية صغيرة يملوها
صليب ، فاطلمنا فيها فاذا معبد يتسع لبعة نفر ، وأحسبنا معبد
الأسرة التي تقوم على الفندق . وهكذا يحرص القوم على دينهم
ويتوسلون إلى المباداة بكل الوسائل

وأما الفندق فهو مثل من نشاط القوم ونظافتهم ونظامهم .
هناك أم كثيرة الأولاد قد أحسنت تربيتهم ، ومنحت من قلبها
ويدها ما جعلهم قرة عين الرائي صحة وجمالاً ونظافة . وهي قاعة
على الفندق تمينها خادم واحدة لا ترى إلا ساعية أو عاملة أو متكلمة
أوضحاً . وقد تبوأ الأسرة بعض الفندق وجعلت للنزال
بعضه ، ولم تنس حقها ولا حق النزال من رفاهية ومتاع . وأنا
أكتب الآن وقد جاء صبي من هذه الأسرة يطرب الحاضرين
بموسيقاه . وهكذا يبدو النشاط والروح والسرور ليل نهار
وحول الفندق أشجار الفاكهة ، ومزرعة صغيرة عليها سياج

في «الحب»

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

- ١ -

« يا أخي ، أقول لك الحق وأمرى إلى الله ، أنا لا أعرف الحب ، ولا أستطيع أن أحب ، ولم يخلقني الله لأحب ، فأنا على الأرجح مخلوق مموخ ، أو هذه الخلائق هي المسيخة إذا صدق ما يزعمون عن الحب وما يمانون من تدليهه ؟ »

فهز صاحبي رأسه مفكراً وسألني : « وإبراهيم الكاتب ؟ »
قلت : « إبراهيم الكاتب مخلوق لا حقيقة له ... أنا الذي خلقته ، فأنا كنت لم أحسن خلقه فاعذرنى ، فأنا أول تجربة لي في « الخلق » . ومع ذلك أدر عينيك في النادين علينا والناديات والزائرات والراجمات ، وتدبر نفوسهم إذا استطعت ، واعذرنى ! وأحسبك تريد أن تزعم أنى وصفت حب إبراهيم هذا ، أو عاشقته ، وأن هذا وصف خبير . ربما الحقيقة أنى نسيت حكاية إبراهيم هذا ، ولكنى واثق أن عقله لم يطر من الحب ، ولبه لم يزد هف ، وأنه كان يبرق القيمة الحقيقية لكل واحدة ممن أحب ، وكان يستطيع أن يكبح نفسه ويصرفها »

وصعبها وسهلها ، وشجرها وزرعها ، وبرها وبجرها ، يبدو لسائر هنا في كل خطوة ، بل لست أدرى أقول : هنا جهاد الانسان والخلقية أو اصطلاحهما على العمل والسادة ؟

ولا أنس جلسة في المشى ونحن عائدون إلى الفندق وقد جلت الضباب الخليقة ، وأطبقت السحب وأسفت بمضادون القمر ، وتتابعت على العين قمم الجبال تسيل منها النضرة والجمال على السفوح ، والسواكن والفنادق منتورة في هذه المرأى المدهشة ! منظر لا يمكن وصفه ، ولا يدرکه إلا من يراه !

لا يتقص هذا الجمال إلا أن تكونى أنت وأخوانك مى فأرى دقائقه بأعينكن ، وأسمع بيانه البليغ من أفواهكن . فليت ثم ليت !

« جلست » هبه الرفاه عزام

فكابر بالخلاف ، فتركت له الصفقة ، إشاراً للراحة من عناء الجدل الذى لا طائل تحته ، وأردت أن أستطرد عن هذا الموضوع إلى سواء ، فأبى أن يدعنى أهرب ، فدار بي فماد إلى الحب ، فقلت له : « إني أراك جائماً » قال : « جائع ؟ أبدأ » قلت : « والله جائع ، ومتضور أيضاً ... » ووضعت إصبعي على قلبه : « هنا فراغ أسميه أنا جوعاً ، فأنت لهذا فربما أرجح ، تجملدة في الكلام في الحب الذى حرمت ماتتومه نعمته ... اعترف ! » قال بضحك : « ليتنى أكون محباً محبوباً ... الحقيقة ان حياتي صحراء جرداء »

قلت : « اشكر الله ، واسأله دوام هذه النعمة . »

قال : « يا شيخ ، حرام عليك ! »

قلت : « والله إني أريد لك الخير ، أو اسمع ، إذا كان لا بد من هذا ، فأجيب أنت كما تشاء ، فان أمرك يبقى بيدك ، ولكن إياك أن تكون محبوباً من امرأة ، فان هذا هو المذاب الفليظ »
فقلنى أمرح ، فقلت : « لا والله . وإني في هذا لأنكلم بلسان الخبير المسكين . هل تصدق أن امرأة في هذه الدنيا يبلغ من قلة عقلها أن تترك الناس جميعاً وتجنبنى أنا ؟ »
قال : « ولم لا ؟ هذا جائر »

قلت : « جائر ... وهل أنا أتكلم في الجائر وغير الجائر ؟ جائر أيضاً أن تصح ساقى المهيضة ، وتسلم ؛ وجائر أن تطول قامتى وتعرض ألواحى ، وأن أصبح مصارعاً ومن أبطال العالم في هذا الباب ... ولكن تصور عقل هذه الفتاة المسكينة ! وتصور موقفى أنا حيالها ... أنا الذى ليس له طاقة على الحب ولا صبرلى على ما يفرى به من الحماقات والسخافات . أقول لها مثلاً ، وأنا أناشدها أن تتوب إلى رشدها : « يا ستى ! يا حبيبتى ! أين ذهب عقلك ؟ » فترك السؤال ... لا نسمه في الحقيقة ... ونصيح وتلوح بيديها وتقول : « حبيبتك ! ؟ هذه أول مرة أسمع فيها منك هذا اللفظ الجليل ... أعده على تسمى ... أرجو » فأدهش من سوء التأويل وأقول لها : « يا ستى إنما عنيت ... لم أعن شيئاً في الحقيقة ... مثل قولى يا صديقتى لا أكثر » فتقطب وتقول : « خيت أمل ! لماذا تأبى على حتى أن أسمد بلفظ ! » فأقول :

فتطمئن وتضحك ، وتقول « أنت متواضع .. جدا »
 فأقول « ياسقى والله أبدا ... إن بي كبراً أن يكون بي كبر .
 ولكن الحقيقة أنك باهأء أو لا أدري ماذا بهاك ... »

فتسأل بلا مناسبة : « لماذا لا تجبني ؟ »
 فأقول : « هنا سؤال غريب ... طيب اسمي .. أنا لأحبك
 لأنى لست عدوك ! »

فتصيح : « ايه ؟ »
 فأقول : « تمام . الحب فى لغتنا لفظ سقط منه حرف ...
 كان يجب أن يسمى الحرب ! »
 « حرب ؟ »

« أى نم يا مولاتى ! لأنه ضرب من الجوع »
 « جوع ؟ »

« أى نم صرة أخرى يا مولاتى .. تجوعين قشتمين اللوخية
 بالأرانب ، أو الأوز ، وتجوعين جوعاً آخر قشتمين رجلاً ...
 وأنت تجبين اللوخية ، ولكن ليس بينكما مودة متبادلة ، وإنما
 الملافة بينكما علاقة آكل بما كولى ؛ وكذلك الجوع الذى نسميه
 الحب ، فانه ليس أكثر من رغبة فى الاستيلاء على مخلوق آخر
 أو التهامه إذا شئت . وإذا كان الحب متبادلاً فان معنى هذا
 أن الحرب معلنة من الجانبين — كل جانب يريد أن يستحوذ على
 الجانب الآخر بأسلحة شتى ، منها النزل والقبل والمناق والضم
 وغير ذلك من وسائل التلين ... »

قلت : « لا أصدق هذا الكلام الفارغ »

قلت : « سأمحك الله . وخذى كلاماً آخر لا تصدقينه ...
 كما أن الانسان لا يستطيع أن يصبر على طعام واحد ، فلا يأكل
 سوى اللوخية مثلاً ، كذلك لا صبر للانسان على امرأة واحدة .
 وصدق هذا أو لا تصدقيه ، فانت حرة ؛ ولكن تبقى أن من
 يقول لك غير هذا يكون خادعاً أو مخدوعاً : خادعاً إذا كان يدرك
 الحقائق ، ومخدوعاً إذا كان مثلى بأبى أن يواجهها ، وأنا أعرف
 منك بالحياة وأخبر . الرجال جميعاً خوانون غدارون — إذا
 سح أن نسمى غدرأ وخيانة ما ليس سوى نزول منهم على حكم
 الطبيعة »

« ياسقى والله ما أكره لك السمادة ولا أنا أباهما عليك لو كان
 بيدى إسمادك ؛ ولكنى لا أستطيع أن أكذب عليك ، وعلى
 نفسى ... هذا الحب شيء لا قبل لى به » نتقول : « ولكنى
 أريده » فأقول : « إذن التمسبه عند غيرى ... اطلبه من دكان
 آخر » فتخالط نفسها وتقول : « أنت هكنا دائماً .. مكابر ..
 هذا أنت ... بس أريد أن أعرف ماذا تخسر إذا اعترفت ؟ »
 فأقول : « وكيف أعترف بما لا أحس به ؟ » فتروح تحاورنى
 وتداورنى ، وفى ظنها أنى أغالطها وأكذب عليها ، أو أن بي
 كبراً يعنى من الاقرار لها بحبها ، وتمسح لى شمري ... أعنى
 الشعرات المشر الباقية فى رأسى ... وتربت على كفتى برقة
 فأضحك ، فتدير إلى عجاها الدقيق وعلى ثغرها الرقيق اللين ابتسامة
 سرور ، وفى عينها ومضة أمل ، فأقول ، وأنا أريد التفهمة التى
 أحس أنى أوشك أن أتفجر بها : « أترانى لبة ؟ » فتقول « لبة ؟
 أستغفر الله ! لماذا تقول هذا ؟ أنت عندى ... » فأقاطمها وأقول
 « دعى هذا ... فانى أعرف منزلتى التى لا تلتانها منزلة . ولكن
 أن تمسح لى شمري ! أين هذا الشعر الذى تمسحينه ؟ سبع
 شعرات ونصف شعرة ! ومع ذلك أقول لك الحق : أنا أستحجى
 أن أراك تصنمين هذا ... أحس — لا أدري لماذا ؟ — أنى
 ارتدوت طفلاً صغيراً تلامعينه ... » فتقاطمى هى وتقول « يسرنى
 أن لأحبك .. أن تكون لبتى ! » فأقول : « أما اللعابة فأنافها
 خادمك الطيب ، تعالى نلعب كما تشائين ... ولكن أن تلعبى أنت بي
 أنا ... ؟ هنا لا يكون ... لا استكباراً منى ، بل لأن طباعى ،
 وفطرتى لا تساعد على هذا ... ثم كيف تلعبين بي ؟ أنا كره ؟
 أم ماذا ! ألا ترى أن هذا كلام فارغ ، وأنا نضيع الوقت فيما لا
 خير فيه ولا تمتة ؟ أول بنا أن نضحك ، ونلعب ... »

فتعود إلى رأس البلاء وتقول « ولكن لماذا تكره الكلام
 فى الحب ؟ أليس لدينا ؟ »

فأقول « لست أكره شيئاً ، وإنه ليسرنى أن يكون مدار
 حديثنا على شرط ألا أكون أنا مداره ! ثم قولى لى ، أليس فى
 عينك نظر ؟ »

فتعيس وتمز رأسها مستفسرة فأقول : « تجبيننى أنا ؟ ياخبر
 اسود ! وهل خلت الدنيا من الناس فلم تجدى سوى ؟ »

الدين والأخلاق

بين الجديد والقديم

لأحد أساطين الأدب الحديث

— { —

لو أن الأستاذ لقمراوى خصص عن أخلاق أمة من الأمم في نفوس آحادها لوجد اتفاقاً أو شبه اتفاق في خصائص تلك الأمة. ولا نمي بالخصائص أنها تفردت بأخلاق لا يوجد مثلها في أمة أخرى، فإن الأخلاق شائعة في النفوس البشرية، وإعنا نمي أن تلك الأخلاق أكثر شيوعاً فيها بالرغم من تفاوت نفوس آحادها في خصال الحمد والقدم والخير والشر، ويستوى في تلك الخصائص من يقرأ فلسفة هيريت سينسر ومن يقرأ كتب الفزالي، ومن يقرأ شعر شكسبير ومن يقرأ شعر المتنبي، فإن تلك الخصائص المتوارثة لها عدوى تديعها في البيئة الواحدة وهي راسخة لا تغيرها أيام ولا سنوات قليلة، وأسبابها حوادث وشرائح اجتماعية ظلت تؤثر في الأمة زمناً طويلاً.

فإذا نظر إلى أخلاق البيئة المصرية وخص عنها على ضوء هذه الحقيقة وجد أن الخصائص الخلقية شائعة يشترك فيها العظيم والحقير، ويشترك فيها الشيخ والأفندي كما يشترك فيها الفلاح وساكن المدينة بالرغم من التفاوت الظاهري في الماديات وفي مقادير رسوخ هذه الخصائص أو المقادير التي تظهر بها وإن كان الشابه في مقاديرها الكامنة أعظم. وأوجه الاختلاف الظاهري تظل ملازمة للمرء ملازمة كبيرة وإن حاول أن يحول بعض خصائص نفسه إلى جانب المقادير المقهورة التي يخفيها في النفس إذا انتقل من طائفة إلى طائفة أخرى من طوائف الأمة؛ فالفلاح إذا ألبسته طربوشاً أو قبة لا يخلع خصائصه ولا يستطيع خلدما ويبقى فلاحاً بخصائصه، ولكنه ربما حاول أن يخفي بعض تلك الخصائص في نفسه.

والذهب الجديد في الأدب هو إلى حد كبير كالطربوش أو القبة التي يلبسها الفلاح؛ والذهب الجديد كما أوضحنا قد تأثر

فقالت بسرعة: « هذا صحيح ... كلهم خائن »

قلت: « لا تنجلي فالنساء أيضاً مثل الرجال. والطبيعة واحدة يا ستي! » فلم تقتنع يا أخي، وقد تعبت ومللت، وخطر لي مراراً أن أتركها وشأنها، ولم أكتفها أني فحرت من هذا الحب، ولكنني أشفق عليها وإن كان هذا الحب منها يفيظني ويحنقني. وما ذنبها إذا كانت لا تستطيع أن تدرك هذا الذي أبيتها لها؟ ثم إن عقولهن غير عقولنا — نحن الرجال عقولنا في رءوسنا، أو نحن على الأقل نتوهم ذلك، أما النساء فعقولهن ليست في رءوسهن — هذا محقق — وقد قلت هذا مرة، فثارت على فتاة ذكية جميلة مثقفة وسألتنني وهي محنقة « أين إذن عقل المرأة إذا لم يكن في رأسها؟ » فحرت كيف أجيب، وكان الجواب حاضراً ولكن الانصاح عنه لاسبيل إليه، وألهمني الله أن أخرج من المأزق بقولي « عقولهن في قلوبهن » فأرضاهما هذا التمييز الحسن عن معنى الجملة سيئاً وما هو بسوء، وإعنا هو الطبيعي. فكيف تريد مني وهذا تصوري للأشياء أن أعرف الحب كما تريد النساء والشبان أن أعرفه ... خيالات وأوهاماً وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان، ووفاء وحفاظاً إلى آخر هذا المرء الذي لا يكون؟؟

فهز رأسه متعجباً، ولم يقل شيئاً، فخدمت الله، واعتنمت فرصة سكوته واستأذنت في الانصراف

برهيم عبد القادر الملازني

لهم الكبر

كاتب علمي وسر عظيم فائدة
لكن انسان يمكنه الوصول على
نفسه من حيث ان ارسلت لصداء
الرحمة مع محمد صليوت الى
جوانه بوردين من رب ٢٠٥ بصر

ويكون إذا حافظ إبراهيم من شعراء المذهب الجديد إذا قص قصص المجنون في مجالسه أوردى أشعار المجنون، ويكون حافظ إبراهيم نفسه من شعراء المذهب القديم إذا تنازل مسبحة وروى أشعار الزهد والتفوى، ويكون كل أديب أو شاعر من شعراء أو أدباء المذهب القديم كما يكون حافظ في حالتيه. ويكون الأديب منهم من أنصار المذهب الجديد إذا تمثل بأبيات من لزوميات المعرى لا يرضى عنها الأستاذ النمرأوى، ومن أنصار المذهب القديم إذا تمثل بأبيات أخرى من اللزوميات يرضى عنها الأستاذ. وفي اللزوميات ما يرضى وما لا يرضى الأستاذ؛ ويستطيع الأستاذ أن يتخلص من هذه الورطة فيقرر أن الشاعر الذي يجمل اللغات الأوربية ولا يقرأ الأدب الأوربي النقول إلى العربية هو من أدباء الفضيلة (والفضيلة كما قرر الأستاذ هي المذهب القديم) حتى ولو قال النثر والشعر في المجون والزيف متأثراً بمجون وزيف شعراء (الفضيلة) القداماء ممن كتبوا باللغة العربية، وأن الأديب الذي يعرف اللغات الأوربية والذي درس آداب اللغات الأوربية والذي يمد نفسه من أدباء المذهب الجديد هو في الحقيقة من أدباء (الردية) حتى ولو أطرى الفضيلة كما أطراها شكبير وفكتور هيجو. وإذا يكون من الواجب المحتوم أن الشاب الذي لا هو من أدباء المذهب القديم ولا الجديد، لأنه يتقل عبارات أفرنجية قلا حرقياً كالضحكة الصفراء (وغيرها من العبارات للضحكة التي يدهى أدباء المذهب القديم أنها من خصائص المذهب الجديد) أقول إنه من الواجب المحتوم أن يمد هذا الشاب من أنصار المذهب القديم مادام يطرى الفضيلة حتى ولو أطراها كما أطراها فكتور هيجو إطراء صحيحاً ولكن بأسلوب عربي سقيم، وأخشى أن هذا المنطق التريب قد يسوقنا إلى أن نمد الأسلوب السقيم إذا من خصائص المذهب القديم ما دام صاحبه يطرى للفضيلة، وأن نمد من خصائص المذهب الجديد إذا كان صاحبه يطرى الردية. على أننا لو فرضنا أن الأستاذ قد أصاب في حمله للمذهب القديم مرادفاً للفضيلة وأنه عقيدة دينية، فكم من معتق عقيدة يقول بلسانه ما لا يتفق وأخلاقه وأعماله فكيف به وهو ليس عقيدة دينية حتى ولو كان كل أدبائه من عهد حسان بن ثابت إلى اليوم منزهيين عن الفحش في قولهم وعملهم

مباشرة بما أخذه من المذهب القديم وبما أخذه بطريق غير مباشر بعد أن تأثر الأدب الأوربي الذي هو وليد نزعة إحياء العلوم في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بالأدب والفكر العربي.

ولا بد أن الأستاذ النمرأوى قد عاشر طوائف مختلفة من طوائف الأمة وإن لم يكن قد درس حالة الأدباء الخلقية دراسة المشير الذي لا يُخَانَل لا دراسة القائل بما يسمع. ولا بد أن الأستاذ قد أيقن من اتفاق طوائف الأمة في الخصائص الخلقية. ولو أنه أتبع له أن يدرس أخلاق الأدباء لوجد أن الخصائص الخلقية متشابهة فيهم بالرغم من المذهب القديم والمذهب الجديد، وأن التفاوت الفردي بين آحاد كل طائفة ربما كان أهم من تفاوت أدباء كل مذهب. فالاستقامة والصدق والعفة والزاهة والساحة في الخلق والوفاء الخ ليست ملكاً للمذهب في النثر أو الشعر. وكذلك اللؤم والكذب والتسدر والانصراف إلى اللذات والمفرد ليست ملكاً للمذهب في الشعر أو النثر. ولو أن الأستاذ يبحث هذه الخصال لوجد أن خصال الحمد والدم لا بد أن توجد في المذهبيين، فإن هذه خصال وميول متوارثة تزيدها حوادث الحياة وحالاتها قوة أو ضعفًا. أما غير هذا الرأي فلا يأخذ به إلا من يسهل أن يخدمه التمسك لجماسته، فإن المذهب القديم أو الجديد ليس ديناً له أخلاق معينة لا يتمدها، وإلا فإن الأديب الذي يكتب على طريقة الأدب الجديد متأثراً بالأدب الأوربي ويطرى الاستقامة، يمد في نظر الأستاذ كافرًا بالأدب الحديث؛ وإن الأديب الذي يطرى أبيانا فيها مجون من صنع شاعر من شعراء المذهب القديم يمد كافرًا بالمذهب القديم. وعلى هذه القاعدة يكون أكثر شعراء العرب وأدبائهم من عهد امرئ القيس (كما ذكر الأستاذ خلاف) إلى عهدنا هذا كافرين بالمذهب القديم؛ وإذا لا يكون هناك مذهب قديم في عالم الوجود، ويكون السيد توفيق البكري متفرجاً عند ما اختار لابن الرومي أرجوزته التوفيقية في وصف الزنا، ويكون الشيخ شريف مفتش اللغة العربية ورجل التربية متفرجاً عندما شرح أرجوزة الواط لفظاً ومعنى، أو يكون الأديب الواحد تارة من أنصار المذهب القديم إذا تمثل بأبيات من زهد أبي نواس أو أبي التماهية، وتارة من أنصار المذهب الجديد إذا تمثل بمجونهما.

فكيف به وايسوا كلهم منزهبين عن الفحش في قولهم وعملهم بل كان منهم من بلغ من الفحش في القول والعمل غاية ليست بعدها غاية . ألا يرى الأستاذ أن جملة المذهب القديم مرادفاً للفضيلة مع هذه الحقائق يؤدي إلى أن يتناق من يتناق فيدعى أنه حامى حتى الدين والفضيلة كي يتال ما يرادف هذه الألقاب حسب اصطلاح الأستاذ فيلقب بزعيم النثر وسليمان الشعر ؟ إن بعض أدياء المذهب القديم قد نشروا هذا الاصطلاح بكل ما أوتوا من بيان ، كما كان كل فريق من الدول في الحرب المظلم يدعى أنه حزب الله المصطفى وأن الفريق الآخر حزب إبليس الخاسر عليه لعنة الله . فكان الانجليز يقولون إنهم يدافعون عن الفضيلة والحضارة والمدل والخير والحق ، وإن خصومهم خصوم هذه الصفات العليا . وكان الألمان ينشرون مثل هذه الدعوة لأنفسهم حذوك النملي بالتمل . وكان كل فريق يضحك في سره من سذاجة من يصدق أقواله . وكذلك يفعل بعض الأدياء هنا وهم يخفون ما يعرفون من أن الشطط في القول لم يكن مقصوداً على مذهب في الفنون والآداب ، وأن مناصرة الفضائل ليست مقصورة على مذهب ، وأن جمل الفضيلة مرادفة للمذهب القديم والرذيلة للمذهب الجديد شطط وظلم لا يتفق وروح العدل القوي تأمر به الشرائع السماوية ، وأنه حتى على فرض أنهم يفعلون ذلك مناصرة للشرائع السماوية لا كسباً للرزق والشهرة والمكأة ، فإن مناصرة الشرائع السماوية بما ينقض عدل الشرائع السماوية من تعميم هو غاية الظلم يجعل مناصرتهم للشرائع السماوية مهزلة لا يرضاها الله ، فإن مناصرة الشرائع السماوية لا تكون إلا بفضائلها ، فكيف بهم وهم يعلون أن شطط القول أو الفعل لم يكن قديماً ولا حديثاً مما يلتصق بطائفة دون طائفة ، وأنه لم يخلق الله مذهباً من مذاهب الفنون من عهد آدم إلى اليوم يصح أن يمد مرادفاً للفضيلة في جميع مظاهره ؟

قال الأستاذ النمراوي إن النزعة إلى التجديد بدأت منذ ثلاثين سنة . وقد أوضحنا أن التجديد بمعناه الأعم الذي شرحه الأستاذ بدأ منذ دخول نابليون مصر وذاع أيام محمد علي باشا وإسماعيل باشا ، فليس له مبدأ واحد . أما التجديد بالمعنى الأخص وهو التجديد في أبواب الشعر والنثر ومعانيهما فهو أيضاً مما لا

يحد بمبدأ واحد كما يعرف من يدرس حياة الأمم ونمو النزعات والأفكار فيها ، ولكن الذي يقرأ مقالات الأستاذ وأقوال بعض الكتاب يحسب أن النزعة إلى التجديد هذه نزعة متضامنة الأفراد متحدة العناصر متفقة الأهواء والمشارب والمبادئ بدأت بمؤامرة على الدين والأخلاق . والذي يدرس حياة الأمم ونمو الأفكار فيها يعرف أن هذا خيال في خيال . والذي يدرس النزعة إلى التجديد يرى أنها ليست ذات مبادئ واحدة وأنها نزعات مختلفة ، فإن من أدياء التجديد من يرى في المذهب الرمنزي كل علو فني ، ومنهم من لا يستلذه ولا يقنع عاطفته إلى الفن لاهيانه وسقوط الصلة بين الرموز والحقائق التي تشير إليها الرموز ، ولتكاثر الصور فيه بعضها فوق بعض . وقد أوضحنا أن الرافعي — وهو في رأي أصدقائه زعيم المذهب القديم — كان أقرب إلى المذهب الرمنزي في بعض كتبه مثل حديث القمر . وليس من البعيد أن يأتي يوم يمد فيه الرافعي من زعماء المجددين في الأدب الرمنزي أو زعيمه الأكبر . ولا أحسب أن الأستاذ النمراوي كان منذ ثلاثين سنة متنبهاً تلك النزعات تتبع المألج للبحث الاجتماعي ، فهو إذاً يقول بالسباع . وقد أوضحنا في مقال سابق أن الأستاذ يصنع خيراً لو أنه اجتنب من المذهب الجديد ما يرتضيه وهو واجد الكثير للرتضى فإن تقدمه يكون أوقع وأنفذ ، وإصلاحه أقدر ، وحكمه أعدل . أما جعله مذهباً مرادفاً للفضيلة ومذهباً آخر مرادفاً للرذيلة ، فليس ذلك من اعتدال أمثاله من العلماء

(قارىء)

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

تحت الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

عود على برء

بين الغرب والشرق

للدكتور اسماعيل أحمد آدم

- ٣ -

« قلنا في المقال الأول في الرد على مزاعم مناظرنا الفاضل الأستاذ فيلكس فارس إن لكل أمة في العالم روحها التي تحتضن تراثها التقليدي ، وعن طريق تحليل تراث مصر التقليدي انتهينا إلى أنها فرعونية آخذة بأسباب العربية لتجارى فن الحياة في ذلك العصر التي طنت فيه العربية على كل شيء وكانت مركزاً للجذب الاجتماعي في الشرق الأدنى .

وفي المقال الثاني بينا الفروق الأساسية بين ما سميناه ذهنية للغرب وطاباً للشرق ، وقلنا إن نزعة الدمن الغربي يمينية ونزعة العقلية المشرقية غيبية ، واستدلنا على هذا الحقيقة من حقائق التاريخ ، واستشهدنا بكلام الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم . ولهمنا قلنا إنه من الصعوبة بمكان أن تأخذ مصر الثقافة الغربية وهي محفظة بثقافتها التقليدية وأساسها الإيمان بالنيب . وقد قرأ قراء « الرسالة » من الأدب المي في الشرق العربي رد مناظرنا الفاضل على ما قلناه في عددي الرسالة ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، لهذا اضطررنا أن نعيد الكرة من جديد لسحق ما أثاره الناظر الفاضل من اعتراضات . ولن نعيد في ردنا على الناظر بما جاء في كلامه ، وإنما سنرجع لكتاب رسالة للنير إلى الشرق العربي فهو لأجمل الناظر في الإيمان بثقافة الشرق »

يقول الأديب النابتة فيلكس فارس :

« الثقافة راسخة في الفطرة ، والفطرة في الفرد كما هي في الأمم ميزة خاصة في الذوق واختصاص في فهم الحياة والتمتع بها ، فإذا كان العقل رائداً لبلوغ الحاجة فليست للفطرة إلا القوة المتمتة في الانسان بتلك الحاجة بمد بلوغه إياها »

هذا ... ونحن نفرق بين الثقافة والفطرة، بين تراث الشعب الذي يخرج به من ماضيه انسلالا على مدى الدهور والأعوام ، وبين الفطرة من حيث هي روح الأمة التي تحتضن تراثها. فتراث مصر الفرعونية التي أسلته لمصر الاسلامية فاختلفت نتيجة تلك الفرعونية والعربية فكان من ذلك ما سميناه لمصر من ثقافة تقليدية شيء والروح المصرية شيء آخر . إلا أن هذا لا يمنع من

أن ترسخ الثقافة التقليدية وتصبح وكأنها من صميم فطرة الشعب . وأنسلاخ الشعب عن ثقافته التقليدية ، وإن كان لها رجة في صميم الفطرة والروح إلا أنها لا تعني انسلاخ الشعب عن روحه وفطرته . وما ثقافة الشعب وتراثه إلا أثر وقوع الفطرة والروح تحت تأثير ظروف ومؤثرات تجد طريقها للمحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية للشعب . بيان ذلك أن الروح المصرية تحتفظ بذاتها منصبة في قوالب شتى ، فهي في قالب في العصر الفرعوني ، وهي في قالب في العصر الاسلامي ، وجماع هذه القوالب المختلفة يكافئ الحالات الثابتة التي يتضمنها المحيط اجتماعياً وطبيعياً . وإنكار هذا منناه أن الروح المصرية تغيرت من العصر الفرعوني إلى صورة أخرى في العصر الاسلامي . فما الذي يمنع أن تتغير إلى صورة أخرى في العصر الحديث ؟ ولمعمرى هذا لا يتفق مع ما يعرف من قواعد الاجتماع وعلم تكون الشعوب ، لأن روح الشعب شيء مجرد ، يكتسب عن طريق وقوعه تحت تأثير القوالب الاجتماعية والطبيعية خصائص متباينة شكلاً وإن كانت متفقة روحاً

من هذا أرى أنه من الضروري التفرقة بين روح الأمة من جهة ، وثقافتها وتراثها الشعبي من جهة أخرى ، وإذا أياً يكون من الممكن لمصر أن تتجرد عن ثقافتها التقليدية ، وتستبدل مثلاً بدنياً دينياً آخر وبلقها لثة أخرى كما حدث ذلك في عهد الفتح العربي ومع ذلك تحتفظ مصر بروحها وفطرتها ، لأن ما ستأخذه الروح من القوالب سيكون عن طريق الوقوع تحت تأثير عوامل ومؤثرات وجدت طريقها للمحيط الاجتماعي والطبيعي ، ويكون بذلك صور متباينة تأخذها فطرة الشعب ، أو بمعنى آخر قوالب شتى ، غير أن قانون المادة يدخل لاستحداث الماتلة في عقل ومشاعر الشعب فيكون من ذلك تماثل الثقافة التقليدية الجديدة في سريرة كل فرد من أبناء الشعب

على هذا الوجه فقط يمكن تحليل تفسير الغالب العربي للروح المصرية والذي تكون نتيجة لوقوع الروح المصرية تحت تأثير الثقافة العربية . وعلى نفس الوجه يمكن تفسير وجه قيام الثقافة الغربية في مصر مع احتفاظ مصر بروحها وفطرتها .

وأظن أن هذا الايضاح كافٍ يقطع السبيل على كل اعتراض يمكن توجيهه من أن الثقافة الغربية لا تتفق والروح المصرية .

(إن كل فكرتنا الأولية ومدركنا وكل فروع معرفتنا لا بد من أن تمر على التوالي بثلاث حالات مختلفة : الأولى الحالة الخرافية وهي حالة تصورية تخيلية ، والثانية الحالة النيبية وهي حال مجرد ، والثالثة الحالة اليقينية وهي حالة تيقن)
ومع ذلك بمجادلنا المناظر فليكس فارس مرجحاً الحالة النيبية وهذا قلب لقانون الدرجات الثلاث !

- ٣ - يرى المناظر متابعة لاعتناده برجحان الحالة النيبية أن ميزة الشرق هي في الحالة النيبية وفي إيمانه بالنيبات . وهذا القول لو صدر من شخص ليس في مكانة مناظرنا الأستاذ فليكس فارس - وهو على علم واسع وفضل راجح - لما اهتمنا له . ولكن صدوره من مناظرنا يجعله حدث الأحداث في عصرنا الزاهر وإذا كان وقوف الشرق عند الدرجة الثانية في سلم الارتقاء العقلي سبباً للاعتقاد بتفوق هذه الدرجة على ما بعدها ، فإذا يكون موقف مناظرنا إزاء أحد الأزوج أو متوحش أفريقيا إن وقف يرحب الحالة المعجبة والحالة الخرافية اعتقاداً منه بتفوقها على ما فوقها ، وقال لمناظرنا ما يقوله هو لنا ؟ إذن ماذا يكون منه الجواب ؟

٤ - إن قول المناظر برجحان الحالة النيبية على الحالة اليقينية وإن كانت ظاهرة البطلان إلا أن هذا البطلان لا يمتنا عن مناقشتها حتى لا يظن مناظرنا أن كلامه حق يلو على التجريح والنقد

- يقول العالم الياباني « موريكافو إيناجاكي » إن في كل عنصر بشري ، اعتماداً لأن يظن في نفسه الكمال . وينبت هذا العالم هذه الحقيقة من حقائق علم النفس والانسان . وفي ضوء هذا القول نفهم اعتقاد مناظرنا برجحان ثقافة الشرق النيبية ، ولكن ما هي الأسباب العلمية والفلسفية التي يبررها المناظر لإيمانه بتفوق ثقافة الشرق النيبية ؟

بحثت كثيراً في كلام المناظر وفتشت بين السطور عن الأسباب العلمية لإيمانه بتفوق ثقافة الشرق النيبية ، ولكن بلا جدوى . فرجعت لكتابه « رسالة المنبر إلى الشرق العربي » فلم أخرج بنبر « قانون الرجى » سبباً في تفوق ثقافة الشرق النيبية !

وكل الخلاف على ما يتبين أخيراً راجع إلى عدم التفرق بين الثقافة التقليدية والروح ، فمتى ما يقوم أنصار الثقافة الغربية بدعوة إلى مدينة الغرب بثور عليهم أنصار الثقافة العربية قائلين إن معنى ذلك ضياع الروح المصرية والقومية ، مع أن الروح شيء ثابت والثقافة شيء عرضي يتقوم بالروح وفطرة الشعب . والآن لتتمش مع كلام المناظر في رده ولنتمقب عليه بما يكفي لاطهار زيفه وبيان وجه بطلانه .

١ - قلنا في صدر كلامنا في المقال الأول في الرد على مزاعم مناظرنا الفاضل كلمة عن هابل آدم بك الفيلسوف الاجتماعي المعروف . والكلام واضح بين في أننا يحكم كوننا في الحياة يجب أن تفكر فيها وحدها وأن نعمل لأجلها واقامتها على أساس انساني بدون أن نجعل للثيب سبيلاً للتدخل فيها . وهذه الكلمة تنجلي في صدر الحديث النبوي : « اعمل لديناك كأنك تعيش أبداً » . ومع ذلك رأى المناظر فيها غموضاً وحاول أن يفسف بتأويل الكلام إلى أن معناه إنكار الآخرة . وقال وابن مجيز الحديث : « واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

يا صديقي ليس هكذا يكون الكلام !

قد يكون بدوياً في طريق الله ونهايتنا في طريق الله ، لكن « الوسط مدرجة بيوتنا ومصانمتنا وحوانيتنا ، وبكلمة أخرى طريق بمعنىنا إلى البعض » يجب أن يكون مبدؤها ومردها الأول والأخير عندنا ، حيث يقوم العقل الانساني بتنظيم الحياة البشرية هذا هو حقيقة كلام هابل آدم في ضوء تحليل مدلول عبارته التي استهل بها كتابه الخالد « مصطفي كمال للترك كتابي » التي ترجم لأكثر اللغات الحية وتقل ملخصاً إلى العربية بقلم صديقنا الأستاذ اسماعيل مظهر عن ترجمته الانجليزية .

٢ - قلنا إن موضوع الخلاف بين ثقافة الغرب وثقافة الشرق يرجع إلى كون الثقافة الشرقية وقعت عند حدود الدرجة الثانية في سلم الارتقاء العقلي بمكس الثقافة الغربية فأنها اجتازت هذه الدرجة إلى التي بعدها . ولا أدل على ذلك من بعض المراجعة لثقافة كل من الشرق والغرب في ضوء قانون الدرجات الثلاث الذي كشف عنه أوغست كونت

يقول أوغست كونت :

ولما كانت هذه الأفعال تقوى وتضمحل وتضعف وتتغير باضمحلال
الوثرات وتغيرها ، فإن مراكزها في الكرات النصفية الخفية
تكون قابلة لدرجة قليلة أو كبيرة لأن كان تكون الانعكاسات
المؤصلة حيث تعتمد في قوتها على التكرار الاصطناعي كما أن
ضئف أواصر التلازم أو تقطعها يؤدي إلى ضمف الانعكاس
المؤصل أو اضمحلاله . غير أنه يعود بصورة أيسر لأنه يكون قد
ترك أثرأ في الحى من حالته الأولى الارتفاقية . وهذه الحقائق
بإتباتها ديناميكية خاصة للنفس وساحة لا شعورية تبين إلى أى
حد قد جانب الناظر في كلامه حقائق العلم . لأن الحوافز التي بالأحياء
نتيجة للارتباط الارتفاقي بين الأفعال المسكية الأصيلة والمؤصلة
وليس نتيجة للوراثة . وهذا لا يمنع أن الانسان يولد في تضاعيف
تلافيف غمغمة ، وفي ثنايا أنصاف كراهة الخفية ، وفي لحائها ، وفي مراكز
أعصابه ميول وكفايات امكان لبعض الأفعال المؤصلة . والانسان
بمخروجه لعالم الحياة يكون جهازه العصبي في طور نمو وتكوين
إذ تسيطر عليه الأفعال المكسبة سيطرة مطلقة ، وهذه الأفعال
مجردة . . . ويكون للوثرات التي تلابس الانسان أثرأ في
أن يحدث استجابات تكون مقدمة لفضل عكسي مؤصل . فإذن
العلاقة بين ما هو كائن في النفس عن طريق الوراثة لا تعدى
الامكان المحض . وهو تحت تأثير الوثرات يظهر مصحوباً به .
فلا اعتقاد بوجود أساس وراثي يرثه الانسان ويتركب عليه مكتسباته
لا تعدى هذه الحقيقة . وهو لا يثبت دعوى أن اللاواعية
أو العقل الباطن يحتوى على الحوافز المتوارثة عن الأجداد

فاذا لاحظنا هذا كله وجدنا أن المحيط الاجتماعي وما
يمرض له من العوامل والوثرات الأثرالأ كبرى في تكوين الانسان
على غرار معين . . . وإذا يكون التجاء الناظر إلى الوراثة والحوافز
المتوارثة عن الأجداد — وهي حالات إمكان في النفس — خطأ
من الناحية العلمية ، ويكون بالنسبة اعتقاده في سلامة وسعادة
المجتمع لما فطر عليه من الحوافز للوراثة خطأ . والمصحح
أن يقال إن الانسان من حيث يولد وهو طفل وأفضاله المكسبة
المؤصلة هي التي تستحكم في جهازه العصبي ، وبتمبير أدق غيرها ،
يكون مطواعاً للوثرات التي يحتويها محيطه الطبيعي والاجتماعي ،
ويخرج مصحوباً في قالب معين يكافئ الحالات التي أحاطته . ونظراً
لأن المحيط الطبيعي والاجتماعي مادة واحد في الحالات الاعتيادية

يرى الناظر أن العلم الحديث أكد وجود قوة مستترة في
الانسان أسماها العقل الباطن ، وهي مستودع الفطرة والانطباعات
السابقة ، وهي نفسها تسمى الآن مثلبسة بمظهر الاختيار . وما العقل
الباطن كما دلت التجارب إلا الحوافز التي وجدت في الأجداد
ونمت على اتجاه مقدور أيضاً زمن الطفولة . وهذه الحوافز تكمن
فيها فطرة الأمم لأنها أداة شعورها بالحياة . ومادام الأمر كذلك
فهو يرى أن سعادة المجتمع العربي في ملامته لا فطر عليه هي
الغيبات لأنها استلهاام للروح العليا

كلام كما تراه يحترمه التناقض ومجانبة الحقائق . ومع ذلك
فلننظر فيه

من المعلوم أن الانسان يتكوينه الطبيعي يستجيب للوثرات
الداخلية والخارجية استجابة ذاتية Spontaneous response
وهذه الاستجابة مرتبطة فيه بأنصاف الكرات الخفية التي هي
أعضاء رد الفعل في الانسان . وترتبط بهذه الأنصاف الكروية
الخفية الوراثة والعقل الباطن . بيان ذلك أننا لو أتينا بكعب ووضعنا
أمامه قطعة من الحلوى فإن لماب الكعب يسيل . هذه الظاهرة
تحدث بتأثر ذاتي في الكعب ومن غير أن يكون للتجربة يد في
تفسيره أو تكوينه ؛ ومن هنا نعتبر عملاً عكسياً أصيلاً . وهذه
الأفعال للمكسبة الأصيلة هي ما كنا نسميها من قبل بالفرائز .
فالفرائز مجموعة من الأفعال المكسبة متدغم بعضها في بعض كما هو
الحال في غريزة بناء الطيور لأعشاشها . غير أن هذا الفعل المكسبي
الأصيل وإن كان يحدث بقاسر ذاتي في الأحياء المضوية لا يتغير
فإن ذلك وقف على الأحياء الدنيا . أما في الأحياء العليا في سلم
المملكة الحيوانية فإن سلوك هذه الحيوانات وإن كان مرتكزاً
على استجاباتها بقواسر ذاتية للوثرات فإنها تستفيد من التجارب ،
إذ تترك التجارب أثرأ بيناً في سلوكها . والانسان كأحد أصناف
المملكة الحيوانية العليا يخضع لنفس هذه السن . والأفعال
المكسبة المستفادة من التجارب مؤصلة لأنها مكتسبة بكتسبها
الحى من ظروف حياته كنتيجة لما يلابسه من مؤثرات ؛ وهذه
الأفعال تحتق وتضمحل إذا ما تنابرت للوثرات . ولما كانت
الأفعال للمكسبة في الأصل تحدث بقاسر ذاتي مصحوبة بمحركة
افضالية جاز لنا أن نعتبر الأفعال للمكسبة المؤصلة — وهي المستفادة
من التجارب — كنمو ارتفاق في الأفعال المكسبة الأصيلة .

كتاب المبشرين الطاعن في عربية القرآن

أسلم مصري أم مبشر برؤسنتي؟

لأستاذ جليل

— ١ —

اقترحت وزارة المعارف المصرية ذاك المقترح في تيسير
(القواعد) ، وأعلن أولئك الفضلاء (الميسرون) منهجهم ،
فقال قائلون من العلماء لما رأوه : إن هذا التيسير تسير ، وإنما
تسهيل القوم تصيب . وتجادل الفريقان في الجرائد والمجلات
والكراريس . و (كتاب العربية) يقول : «فأما الزبد فيذهب
جفاءً وأما ما ينفع للناس فيمكث في الأرض»

والعربية هي كسائر اللغات وليست بأسمهن ، وإن نحوها
— وإن لطفت دقائقه وجلت حقائقه — إلا كنعوهن

وليست المشكلة في صعوبة اللغة أو سهولتها ولا في (قاعدتها)
وإنما هي في (العلم والكتاب) فهما اللذان يسهلان ويصعبان ،
وهما اللذان يهديان ويضلان ، وهما اللذان يجيبان إلى الفتى لفته
أو يكرهان . فالمضلة كل المضلة هي في العلم وعلمه وتعليمه
وكتاب كل صف من الصفوف وتبويه وترتيبه وتبينه . ولو
غزت الوزارة هذين لقرطست

ومن ظن أو أيقن أن تقريب العربية أو تسهيلها هو في تهديم
قواعد فيها — فهو مهوس يهذي ، أو موسوس يلفو . وليست
اللغة العربية ملك كاتب أو كويكب ، أو أديب أو أديب ، أو عالم
أو عوبل ، حتى يتصرف فيها تصرف المملكين ، كلا ، ثم كلا .
إنها تراث قرون وملك أم ، فأين يذهب بكر يا لاهيون ؟

واللغات في المشارق والمغرب إنما يقدم فيها ويؤخر ، ويبنى
ويصلن ، وينقص أو يزيد ، ويحيا أو يبيد — فانه لا يفعل ذلك إلا
الاحتياج الطبيعي أو الانتخاب الطبيعي (La sélection naturelle)
وإلا الدهر ، لا اللاعب العايب ولا الجاهل الثمر . ولقد كان التبديل

فإن المؤثرات تكون واحدة ، ومن هنا يخرج الناس في قبيل معين
وجيل معين مصبوبين في قالب معين . وقانون المادة يتدخل
لاحداث المائلة في القالب المصبوب فيه القبيل حتى ينتهي لذلك .
أما في الحالات التي تكون فيها المؤثرات في المحيط الاجتماعي
متباينة ، فإن القبيل يخرج في قوالب شتى جاءها يكافئ الحالات
التي يتضمنها المحيط الاجتماعي ، وهذا ما هو حادث اليوم في مصر .
فإن أهل المدن من الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة يعيشون على
غرار غربي ، لأن العوامل التي في محيطهم الاجتماعي متأثرة بالروح
الأوربية ، بعكس أهل الريف الذين يعيشون على غرار شرقي .
وهذا الانقسام في المجتمع المصري ملحوظ للنظر .

وإذن تكون نقطة الخطأ في كلام الناظر ، بل الخطأ الأساسي
هو إغفاله للمؤثرات الطارئة التي تدخل في المحيط الاجتماعي ، وتؤثر
في المجموع الانساني ، وتصيبهم في قوالب جديدة تكافئ المحيط
الاجتماعي في الصورة الجديدة التي أخذها بالمؤثرات التي طرأت
عليه . وهذه الحقيقة تدلنا من نظرة سريعة في كتاب «رسالة
المنبر إلى الشرق العربي» .

ولقد كشفنا عن هذه الحقيقة في النقد الذي كتبناه في مجلة
«المصبة الأندلسية» في عددي فبراير ومارس سنة ١٩٣٨ .
لكتابنا ، وهي تبين أن الناظر يعمى في كلامه متفلاً شأن العوامل
والمؤثرات التي تجد طريقها إلى المحيط الاجتماعي للشرق العربي .
ومن هنا نرى أن الشرق العربي شاء أو لم يشأ مفكره سيمضي
في سلسلة من التناثرات حتى ينتهي إلى أن يحوز الكفاية
للمؤثرات التي دخلت محيطه .

اسماعيل احمد أوهم

«اسكندرية»

أغلب مؤلفات
الاستاذ الأستاذ شبيب
وكتابه
الاسلام الصحيح

من مكتبة الرشد ، شارع الفلكي لا بلالبره
رقم المكتبات العربية الشرقية

حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء) كيف تحرب كلمة الصابرين المنصوبة هنا مع كونها معطوفة على جميع الرفوعات التي سبقتها إلا إذا عاوننا المفسرون؟»

وقال كتاب المفسرين البروتستانت :

« وإذ قد اتقرر هذا فلنشرح في تعقب خطئه. قال في سورة البقرة: (ليس البر الآية) وكان الوجه أن يقول والصابرون لأنه عطف على قوله والموفون، لكن المفسرين قالوا إنه نصب الصابرين على المدح »

قال الكاتب المسلم في المجلة :

« وقوله تعالى: (رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) فنفهم المعنى وإن قات بعضنا سر جزم (أكن) مع مجيئها معطوفة على فعل (أصدق) المنسوب بفاء السبيبة! »

وقال كتاب المفسرين البروتستانت :

« وقال في سورة المنافقين (وأفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) يجزم أكن والوجه وأكن بالانصب »

قال الكاتب المسلم في المجلة :

« وقوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فنفهم معنى الآية وإن كنا لا نفهم لماذا قال (كن فيكون) بدلا من كن فكان ما دام سياق الرواية كله في صيغة الماضي »

وقال كتاب المفسرين البروتستانت :

« وقال في سورة آل عمران: (إن مثل عيسى الآية) والوجه فكان، وفي هذا الموضع يقتضيه بصيغة الماضي »

قال الكاتب المسلم في المجلة :

« وقوله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا) فنفهم المراد وإن عجبنا لتأنيث المدد مع أن المدد مذكور، وإن قيل لنا إن

الطبيبي في هذا اللسان في كل عصر. ولو استمرت تلك المدينة، ولولا التتر والصليبيون المخربون في الشرق، والفرنج الجاهلون المدمرون في الأندلس في الغرب، لرأت الدنيا من ارتقاء العربية كل عجيبة

كان مقترح الوزارة أو فتنة الوزارة، وجاء شر يقفوه شر، وأهراً مهرثون، وانبرى الصبيان يقولون، ونطق الروبيضة^(١) و«استندت الفصائل حتى القرى^(٢)» ثم جاءت الطامة الكبرى: أهدى الضلال الضال في بحلة في القاهرة؛ فقد نجم فيها ناجم وتهدم على هذا اللسان العربي وكتابه الكريم بالقول السخيف مُشبيهاً بالرأي الركيك والصنع اللئيم. ولو اقتصرت هذا الخارجى على بقيقته في تقويض (القواعد) أو نسفها ما بالبناء بالة وقلنا: إنما هو نعمة جاء بأصحابك، فليضحك الضاحكون؛ لكنه شاء أن يتقلب لئمة يلتمه اللاهوتون؛ فقد تمسك هذا الكاتب في هاتيك المجلة بالدليل أو (التذييل) لكتاب (مقالة في الإسلام) لجرجيس سال الانكليزي (وهو الكتاب الذي نشرته جماعة التبسيير بل التخلييل من البروتستانت في مصر) وانجراً واستجر مسلم ابن مسلمين — يا للأسف — لطاعين في الدين، والقسمين وتعين على تنقص القرآن وتعليطه في العربية...!

وهذا هراء صريع (التخلييل) وهذا يذاء صاحب (التذييل) فاسمع — يا أبا العرب — غرائب مصر، ومضحكات في مجلات في مصر؛ بل شاهد أشرط الساعة، بل انظر أهوال يوم القيامة!

قال الكاتب المسلم في المجلة :

« وإلا فكيف تحرب كلمة (الصابرين) في قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين)، وآتى المال على

(١) الروبيضة: الرجل التافه يطلق في أمر العامة، ونطقه من أشرط الساعة كما جاء في حديث

(٢) من أمثالهم قال الملباني في (جمع الامثال): يضرب الذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره. والقرى جمع قرية مثل مرضى ومرضى، وهو الذي به قرع، وهو بئر أبيض يخرج بالفصائل ودواؤه للوجع

إلا أن الفسرين زعموا أنه نصب القيمين الصلاة على الملح «
فسطور (المضائل) - كما يرى القراء - هو مكتوب
(الذييل) وقد نثس (السلم) أقوال (البشر) وأرني عليها
ذلك الهزأة باستهزائه بآيات (الكتاب) . وهل قوله « وإن كنا
لا نفهم لماذا » « فنسئل نوجب » « ودهشنا في الوقت
نفسه » - إلا نهم ١؟

وقد تترس الكاتب في المجلة بقوله (وقوله تعالى) وما حي
(وقوله تعالى) ومسى إلى إسلاميته وعربيته ومصريته وشرقيته
بتصديق الحاقدين الجاهلين ومظاهرة البشرين رسل النريين
الغيرين - إنما هو أعزل، وإنما هو أكشف، وإن استجن بكل
ترس أو مجن

وسأين جهل الجاهل وضلال الضال تبييناً .

(***)

الاسكندرية

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الثاني

للأستاذ محمد كامل حجاج

... صحراء خرساء ، وصدراذق منفرد ، تأى راع شجاع نصبه
في مفاوز الرمال والسياع ؟ - لم يكن الليل بدد ، وما قنى الهواء
ملتها من آثار حجارة الفظ ، وقد هبت ريح خفيفة في الأذن ،
وجددت ما انتشر من ليج العجاج كما تبعث بوجه بحيرة راتقة راكدة ،
وظفتت ناعب نسيج الحيمة الأبيض فحق من ملاعبتها وتأرجح
وكانت مشكاة من ييش النعام سا كفة ساهرة فوق مسافرين
ككوكب درى ، وقد رمت ظلين طويلين منها على نسيج الصيوان .
أدعما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل خفير ، وإن هما لا دلية
ورفيها الفتى القوى مفلول اليدين والركبتين بعد ما كالت البأس
والبطش طول بناته ...

ألفه روفيني

السبط يذكر ويؤث فنسئل نوجب من جمه الممدود ونسادل
لماذا لم يقل اثنتى عشرة سبطا «

وقال كتاب البشرين البروتسانت : « وقال في سورة
الأعراف (وقطناهم اثنتى عشرة أسباطا) فأنت الممدود وجمع
الممدود والوجه التذكير في الأول والإفراد في الثاني كما هو
ظاهر »

قال الكاتب المسلم في المجلة : « وقوله تعالى : (إن الدين
آمنوا والدين هادوا والنصارى والصائبون^(١)) من آمن بالله ...
الح) فنفهم معنى الآية ودهشنا في الوقت نفسه رفع (الصائبون)
رغم كونها معطوفة على المنصوبات التي قبلها وكلها واقفة
في اسم إن »

وقال كتاب البشرين البروتستانت : « وقال في سورة
المائدة : إن الدين آمنوا والدين هادوا والصائبون والنصارى من
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم
يبحزنون) والوجه ان يقول والصائبين »

قال الكاتب المسلم في المجلة :

« وقوله تعالى : (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والقيمين الصلاة
والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله وباليوم الآخر) فنفهم أيضاً
معنى الآية ونحن لا ندرى من سر نصب (القيمين الصلاة) مع
كونها معطوفة على الرفوعات التي سبقتها وأعتبتها إلا ما بقوله
المفسرون من أنها وحدها منصوبة على التخصيص »

وقال كتاب البشرين البروتستانت : « وقال في سورة
النساء (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك والقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر) وكان الوجه أن يقول والقيمون
الصلاة كما قال بعده والمؤتون الزكاة . هذا ما تقتضيه القاعدة

(١) كذا في رواية الكاتب في المجلة

(٢) كذا في رواية الكاتب في المجلة

تطيل العمر فتجد من يسمى (دحيكة . حلوتهم . حلوس .
الفص . قطش . بمزق . بندق . مليم . أبو قرشين) وهناك أسماء
تدل دلالة صريحة على الوطن، فنندنا في الصعيد مثلاً أسماء مخصوصة
قل أن تجدها في الوجه البحري (أبو عميرة، وأبو ستيت) ومن
الأسماء ما يدل على الجنس كالأسماء الأرمنية فكلمها تقريباً تنتهي بـ
(بان) (ملكونيان ماتوسيان بابازيان صاروخان بمقويان)

الألقاب

لم تعرف اللغة العربية تفخيماً في الأسماء قبل عهد المباسبين،
وإنما نشأ عن اختلاط الفرس بالعرب إبان الدولة العباسية أن تأثر
العرب بالمغلاة في التظيم والتفخيم، فكانت أسماء الملوك لا ينطق
بها أصلاً وإنما يطلقون ألقاباً للتمظيم اشتهرت حتى أصبحت أعلاماً
(الرشيد - الهادي - الأمين - المأمون)

وفي أزمنة الفلو الهبني والتشيع للذهبي يفتن لفظ الجلالة
بأسماء الخلفاء والأمراء (الحاكم بأمر الله والعزير بالله والواثق
بالله) وقد يتجرد الاسم عن لفظ الجلالة (المتعمد - المتعمد -
المتعمد) مما دعا ابن شرف القيرواني إلى أن يقول:
عما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومتمدد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالمريحي انتفاخاً صورة الأسد
وفي تركيا درج الأتراك منذ الزمن القديم على طريق ذكر
الاسم مجرداً عن اللقب، إلا أنه في العهد الأخير قرروا أن يتخذوا
الألقاباً تدل على أسماء تركية يظهر فيها معنى تاريخي أو قومي. فقد
تسمى رئيس الجمهورية (أتاترك) ومناها (أبواترك)، كلقب
رئيس وزراءهم عصمت باشا بلقب (أون أون) وهو اسم لبلدة
ريفية كانت فيها الموقمة التي انتصر فيها الترك على اليونان في
حرب الأناضول

وما تزال الأسر العريقة تشفع اسمها باللقاب مأخوذة من
أسماء المقاطعات التي ينتمون إليها (دوق بريانت) - (برنس
أوف ويلس) - (دوق يورك). وإن إطلاق اسم أمير الصعيد
على صاحب السمو الملكي ولي العهد المحبوب لمن هذا القبيل.
ولدينا في مصر بعض من الطرق الطريفة يلجأ إليها الناس في
التسمية والتلقب، فن ذلك بعض الأسماء التي تطلقها بعض الجرائد
والمجلات على كثير من الناس والهيئات فإذا بتلك الأسماء أشهر

فلسفة الأسماء

للأستاذ السيد شحاتة

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

القديم والحديث من الأسماء

الأسماء عنصر تاريخي مهم إذ نتمتع عليها كثيراً في الاستدلال
على مختلف التقلبات السياسية والاجتماعية، وترشدنا إلى مقدار
النفوذ والسلطة لطائفة أو فرد في أيام معينة، كما أن منها ما يقتناساه
الناس حيناً من الدهر خوفاً من بطش الجبارة. وقد قالوا إن
الناس كانوا يتحاشون تسمية أبنائهم بأسماء علوية خوفاً من بطش
الأمويين

هذا إلى أن الأسماء تبين أوضح بيان ولع القلوب بالتشبه
بالناب ومحاكاة، فصر في أيامها الحديثة غلبت عليها أسماء تركية
أيام أن كانت تابعة للعثمانيين، وسار بعض الناس في تيار الأسماء
الأجنبية بمد الاحتلال. كما أننا نجد الأسماء الفارسية واليونانية
تشيع أيام للمباسبين مما يدل على نشاط هذه العناصر وقوتها في
تدعيم أركان الدولة

وقد ينتاب الناس نوع من الاندفاع فيأخذون باسم مخصوص
فتكثر التسمية به ويزيد الاقبال عليه. وقد لاحظت ذلك في
مواطن معينة من القطر المصري فوجدت اسماً مخصوصاً يشيع
في الفيوم وآخر يفتش في طنطا وثالثاً يذيع في المنصورة وهكذا..
وليس لذلك من سبب إلا وجود كبير أو ولي يشتهر في كل إقليم
وإننا لنذكر عند البحث أن هناك أسماء بادت وانقرضت
فلا يسمى الناس بها الآن إلا نادراً (أم الخير. ست أبوها. ذنوية.
زهرة. حنوية. مصطفىة. مريم - عمر. سالم. جرجس. حنا
عثمان) وكثير من الناس اعتادوا في العصر الحديث أن يسموا
أبنائهم بأسماء مستحدثة ينظر فيها إلى التجديد والابتكار والرشاقة
اللفظية (نبيل. سمير. كيلييا. سوسن. آمال. سهير)

كما أن هناك أسماء أخرى يميل أصحابها إلى الشذوذ والغرابة
لاعتقادهم أن التسمية تحفظ صاحبها من العين والحسد، أو أنها

إلا أن الأمر مع الأسف اقتصر على المكاتب الرسمية والصحف . أما في غير ذلك فلا زال الناس يكيلون بنير حساب . وحسناً تفعل الحكومة المصرية لو أنها ألغت جميع الألقاب فيصبح الناس متساوين ولا فضل لأحد على أحد إلا بعمله ونبوغه وقدرته

غرائب التسمية:

للأسماء غرائب مدهشات نذكر بعضها منها :

جرت العادة أن يعرف الانسان باسمه واسم أبيه وأسرته، إلا أننا في كثير من الأحيان نجد الاسم يطنى على اسم الأب والأسرة فكثير من الناس قد يعرفون الملك أو العظيم باسمه فقط على أنهم يجهلون اسم أبيه

ومن عجائب الأسماء ماشاع اليوم من إطلاق اسمين على مسمى واحد، يظهر ذلك في الذكور والإناث (محمد طلعت — محمود شكرى — زينب كيلة — فاطمة تريا — نروت هانم) .

وفي مصر من أعجب الأسماء أننا نسمع عن اسمين أحدهما أخ للآخر ، ولكننا لا نلج أى اتفاق في اللقب حتى يكادان أن يكونا متباعدين (إسماعيل صدق أخوه محمد نجيب شكرى . عبد الخالق نروت أخوه مصطفى رياض . أمين أنيس باشا أخوه محمد بك رياض) وتلك طريقة غريبة تضع معها ألقاب الأسرات بمرور الزمن . ومن أعجب ما سمعت أن المدارس المصرية في عهد المنفور لها محمد على وإسماعيل كانت تطلق أسماء جديدة على تلاميذها يعرفون بها في المدرسة ويشتهرون بها في الحياة العامة وفي الصين نجد معظم السكان لا تتعدى أسماءهم أربعة (شانج — وانج)

وكل مسمى في الناب له حظ من اسمه فالذى اسمه (ماهر ، ذكى ، سعيد) يتال في الناب شيئاً من دلالة اسمه . و (فؤاد ، فاروق ، فائزة ، فوزية ، فوية ، فايقة ، فتحية) أسماء بدأت بالفاء : فكل من يسمى بواحد منها يتفاد أولاً لأنها أسماء ملوك وأمراء ، وثانياً لأن فيها معنى الفوز والفتح والفضل

والذين ينجمون ويتعرفون حظ الانسان ويكشفون له عن مستقبله كل عمادهم على الأسماء : فهم يرون في حروف كل اسم ما يدل على حظ صاحبه وما قدر له في عالم النيب ، ولم في ذلك طرق كثيرة : منها أنهم يقسمون الحروف طوائف وكل طائفة منها تدل على معان خاصة يتصف بها صاحب الاسم الذى تغلب

من الاسم الحقبى . وفي كثير من الحوادث والمسابات يشهر انسان باسم خاص فيصبح لقباً لأسرته من بعده لا يحميد الناس عنه كما أن يبلادنا نوعاً غريباً من التلقب وهو دلالة الكنى على أسماء معينة : مصطفي (أبو درش) يوسف (أبو حجاج) حسن (أبو على) إسماعيل (أبو السباع) على (أبو علوة) ابراهيم (أبو خليل) محمد وأحمد ومحمود (أبو حميد) كل اسم مصدر بعبء (أبو عبدة) سليمان (أبو داود)

وقد جرت مصر على عادة الألقاب فقبها، ككتنا (أفندى) و (شيخ) وهما تمنحان بلا حساب ولا رقيب، ولقب حاج ويقابله عند المسيحيين القدس ، ولا يلقب بهما إلا من تمتع بالوصول إلى الأماكن القدسة . وأما بك وباشا فهما من حق صاحب الجلالة مولانا الملك ينعم بهما على من يشاء . ومن الألقاب التى تملكها كل سيدة لقب (هانم) إلا أن العرف والمادة خصت اللثناة قبل الزواج بالآنسة وأطلقت عليها بعد الزواج لقب (السيدة) وقد سار القرييون على عادة ذكر الزوج بعد اسم زوجته بدل أبيها . وأفند حاكم أخيراً كثير من المصريين وشاعت هذه الطريقة الآن . ومن أشهر من سمي بها (سفية زغلول . هدى شعراوى) وكثيرات غيرها

وقد درج للناس على أن ينموا بأحد القيين الشعبيين (أفندى وشيخ) على من يهاؤون ، يسمون من كان مطربشاً بالأول ومن كان ممماً بالثانى ، وفي ذلك من الجيد عن وجه الصواب ما فيه . أما الشيخ فهي كلمة عربية ومعناها (من تجاوز سن الشباب) أو (من توفرت له حكمة الشيوخ وفضلهم ولو كان شاباً) أما الأفندى فهي كلمة تركية كانت تطلق على ولى العهد في تركيا زمن الخلافة ، ثم نقلت إلى مصر وشاعت فيها . وأجملترا تسمير على نظام الألقاب (مستروسيرولورد) أما فرنسا فقد ألنيت فيها الألقاب ولم يبق للمعظم والحفير إلا كلمة (مسير) ، وكذلك فملت تركيا في عهدنا الأخير . وفي سوريا قررت الكتلة الوطنية هناك إلغاء جميع الألقاب من باشا وبك وأفندى وساحب الدولة والنخامة والمزة والاستماضة عن كل ذلك بلقب (السيد) ؛ وقد قابلت الطليقات السورية كلها هذه الخطة بالدح والاستحسان . أما في مصر فقد صدر قانون منذ خمس سنوات يحرم ألا يلقب بلقب إلا من أحرزه، فقلل بذلك الألقاب الزائفة

الاسماء والفانورد

جرت العادة أن يطلق الاسم على الطفل فتسجله القابلة في سجل أعد لذلك بكتاب الصحة ، ومتى عرف الابن أو البنت بهذا الاسم فلا يجوز تغييره إلا بشروط خاصة ، أن يتقدم الطالب إلى بعض الجهات القضائية ويدفع رهما خاصاً ، ويأتى بشهود ويسجل اسمه الجديد ، والفرض من هذا التشديد في التغيير تضيق السبل أمام من يريد الفرار من حكم القضاء أو من دين عليه . وكثير من الناس يتقدمون لتغيير أسمائهم إما لأنها مكروهة في نطقها أو لاشتهارهم بتغيرها بين الناس

وهناك كثير من الناس لهم أسماء رسمية وأخرى عرفية : فالأسماء التي سجلت في سجل الميلاذ هي الرسمية ، وقد يرفقون بتغيرها عرفاً واصطلاحاً بين مواطنيهم ولكن الأحكام القضائية والشهادات الدراسية تصدر بالاسم الرسمي

الاسماء والنخط

التفاؤل بالأسماء والتشاؤم بها قديم جداً ، فقد كان قدماء المصريين يتفألون بأسماء آلهتهم فيسمون بها أو يفسبون إليها (خفرع ، آمون ، حنب ، توت عنخ آتون) وكان العرب يسمون أولادهم بأسماء يتشاءم منها (تأبط شرا ، أبو للقول ، أبو لخب ، أبو جيل) وفي نفس الوقت يسمون عبيدهم بأسماء يتفأل بها (الفضل ، جوهر ، فرج ، سالم ، سرور) وقد سئل بعضهم في ذلك فأجاب : (إنما سمينا عبيدنا لنا ، أما أبتاؤنا فسميناهم لأعدائنا) وما يؤثر : أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حينما بشره بولادة النبي قال سموه (محمداً) فاني لأرجو أن محمد في الأرض وفي السماء ، والمسلمون يتفألون دائماً بهذا الاسم المبارك الكريم

ولكن الاسم فيه معنى من معاني التكريم للإنسان والسمو إلى منزلة يتفرد بها ويمتاز عن غيره من المخلوقات ، فلو أخذنا بنظام الأرقام كان ابن آدم سلمة من الناع ولكن من يدري :

قاليلالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

السيرة شامة

للدرس بالجامعة الأمريكية

فيه هذه الحروف . ومنها أيضاً أنهم يجمعون الأعداد المائة على الحروف وهو ما يبرق عندهم (حساب الجمل) فيجمعون اسم الشخص واسم أمه ثم يسقطونها سبعة سبعة ، والباقي يدل على حظ صاحبه

الاسماء والفن

اصطلح علماء العربية على تقسيم الأسماء الأعلام إلى ثلاثة : كنية وهي المصدرة بأب أو أم (أبو طالب ، أبو الفضل - أم كلثوم أم الخير) ولقب وهو ما أفهم مدحاً أو ذمماً (الرشيد ، الفاضل ، الجاحظ ، السفاح) والثالث اسم وهو ما سمي به الانسان (أحمد ، علي ، فرج ، سليم)

ولو تتبعنا معظم الأسماء لوجدناها تقريباً (من المشتقات) فمنها أسماء فاعلين (حامد ، قاسم ، راقب ، ماهر ، عادل) ومنها أسماء مفعولين (محمود ، منصور ، معروف ، مبروك ، مسعود) ومنها صفات مشبهة : (مسيد ، بحيث ، نعيم ، كريم ، ذكي ، نبيل) إلا أنه على الرغم من كونها مشتقة فأننا نعتبرها من القسم الآخر وهي أنها جامدة

كما أن هناك كثيراً من الأسماء يختلط فيها المذكور بالثلاث (عطية ، إحسان ، ثروت ، آمال ، رجاء ، صوفي) واللغة العربية تنزل المذكر المسمى باسم من هذا النوع منزلة المؤنث فتمنعه من الصرف

افتراح

وأخيراً لقد تقدم عالم أمريكي وقال إن الأسماء قد كثرت كثرة عظيمة ، وصارت من أسباب الفوارق بين الشعوب بل بين أبناء الأمة الواحدة لدوافع دينية ، فهو لذلك يقترح الاستفتاء عن الأسماء بتأناً وتسمية الناس بأرقام فيقال مثلاً (٤٣ ابن ٣٥) وهكذا . ولذلك سوابق ، فالسجوتون وللمساكر وعمال الترام يرفقون في معظم الأحوال بأرقامهم

والإنجليز يشيع بينهم اسم (جون) و (إنيميث) حتى ليبلغ عدد من يسمون بهذين الاسمين في إنجلترا مليوناً من السكان وفي مصر نجد الأغلبية المظلمى يشيع بينها (محمد ، محمود ، أحمد ، علي)

وللألقاب كذلك غرابة : فبعضها يدل على معان غريبة ، ربما كانت ثقيلة ، ولكنها اشتهرت فأصبحت سهلة فائسة مقبولة (البلط ، الجحش ، أبو شوشة ، البرش . أبو شتاف ، عجور ، شبايك)

خواطر ورموز

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ - الطماع لا يمد لها

تكتب يد بايدة ما رأته عين ضيقة في الدنيا الواسعة ذات
الأبواب التي لا عدد لها ، كتابة التسجيل الذي يريد أن يرى
ويسجل قبل الرحلة التي لا رجعى بعدها هنا ...
ورحلتنا من هنا قد حملت كثيراً من الركب على أن يتخففوا
ما استطاعوا ، وأن يبروا على أشياء الدنيا بالنظرة الخاطفة ،
والخطرة العابرة ، إيماناً بأن كل شيء هنا للفناء والمفاه ، فلا غناء
فيه ولا وراء من أخذه في الحس وتسجيله في النفس والطرس
بالتأمل والدرس

يبد أن كل هذه الأضواء اللغانية ، والألوان الفاصلة ،
والرؤى المتلاحقة ، والدنيا التي تمتلئ وتفرغ كل لحظة ... هي
أحق شيء بالتسجيل وفتح الأعين الخفية عليها من غير إغماض أبدأ
فلئن عشنا حياة أخرى ، وهو الوقت به في إلهام الروح ،
والحكوم به في إثبات العقل ، فإن أمتع شيء لنا هناك أن نستعرض
سورنا هنا يوم تحمي هذه الأرض من الوجود ولا تبقى إلا في
النفس الانسانية كرحلة من مراحلها في سيرها إلى غايتها المجهولة
ولكن الألفاظ ضيقة والدنيا واسعة والحياة سريعة السير .
فلا أدري هل أنا مستطيع أن آخذ في ألفاظي الضيقة ما أريد
أخذه حتى أشعر يوم يقبل اليوم النهائي أنني خارج من الدنيا ممثلي
الأوعية « بأفلام » طويلة كاملة الاخراج ؟

أنا في إرهاب دائم بمطالب العيش ومشاكل الناس وضرورات
الأبدان ... وإنما أنظر إلى ما أمام الستار وما وراءه ، في فترات
قصيرة كفترات الأحلام .

قال لي علي إدراك هذا يدان ولا فندرة إلا أن يضاعف صاحب
الحياة من قوى نفسى فيمدني بميون كثيرة وآذان كثيرة
« وعدسات » كثيرة .

من لي بمن يدبني في كل شيء حتى أتحدث عنه كأنني هو
متحدثاً عن نفسه ؟

فيا أيها الدنيا البُعدى ... ااكشفي لي الفناع واهتكي
أستارك لتلك العين الضيقة التي أرمدها السهر على بابك ، وولمها
الدنو من رحابك ، حتى ما وراء الستار .
فان مباح على بدنياى أن أولها : أنا ... وثانيها الأرض ...
وثالثها : السماء .. ورابعها : أنا غير الأولى .. وخامسها : هؤلاء
جميعاً ! ...

فهايت يادنيا ! املئي يدي وفقى وكل وعاء في ... إني واقف
أنتظر الكنوز الموعودة ... يداي ما زالتنا بسوطنين منذ أن
عرفت ... وفقى فاغر إلى فوق ، وعيناي كهفا ظلام لم تقنما بما
ينفذ اليهما من هذا الضوء الذي تراه أيضاً كل العيون الضالة
فلا يهديها ...

٢ - والموصول ؟

ولكن ...

هل في الدنيا إلا طريق واحد تذهب فيه الأقدام نولوا
وعرضاً على الشوك والحصى والقيار ، ثم تنهى إلى الحفرة التي -
لا تشبع أبدأ من الجثث والحطام ؟
وهل أنا عالم بذلك علم الذي ينظر الخواتيم دائماً في المبادئ ؟
وهل لا يزال يزين حواسي ذلك اليريق الخالب فأجري
وراءه وأنا أعلم أنني أجري إلى لا شيء ؟
أولم أجرب المتأوين وما وراءها ودنيا الألفاظ التي تمنع
الأسماء لعيش الناس بها فقط ؟

وهل أذهب كما ذهب أكثر الناس غربق الروم والسعى
المُكسدي إلى الأصفار التي غربنا منها أنها تمد أيضاً كما تمد
الأرقام ؟

ما ذا وراء التراب المزوق يا أولى الألباب ؟ املاؤا منه
أواعيكم ما شئتم ... !

ما ذا وراء التجارة بالألفاظ أيها الحكام ؟ املاؤا الصحف
بها ما أردتم ... !

فليس في الدنيا إلا يوم واحد تفرغه الشمس أضواء وظلاماً
على أجسادنا فتبنيها ثم تبليها به ...

والأرض دائماً تفرح بالأقدام ... والصبح دائماً معه
صوت الطير ... واللبليل دائماً معه نجومه ... والموصول عدد
لا نهائى من الأصفار !

مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

—*—*—*—

بقروش يشتري لهم رطلا، ولبثوا ينتظرون... فبقي ربع ساعة
وربع آخر، وربع ثالث، ولم يحضر، ثم جاء يلهث من التعب،
فلم أملك أن صحت به :
— أين كنت يا هذا ؟ أرحلت في طلب العنب ، والعنب ملء
الأسواق ؟

— قال : لقد اشتريته من (البرامكة) ؟
— قلت : من البرامكة ؟ على مسافة كيلين اثنين ؟ ولم هذا
العناء ؟ ...
— قال : لم أجد بائعا أرمنيا إلا هناك ...

٧ — أبوه !

أخبرني صديق لي من جلة العلماء ، قال :
كنت أتولى المدرسة الخيضرية ، وهي من المدارس القديمة
في دمشق ، فجاءني ذات يوم شيخ هرم عليه ثياب أخلاق ، وعمة
بالية ، فأقبل على استحياء يسألني عملا في المدرسة وظيفته
نخمة أرغفة في اليوم . فأعطيته الذي يريد ، ولم أسأله عن نفسه
حتى مرت أيام ، فخبرتني أن له ابنا ، ولكن ابنه يمرض عنه
وينكره ، فمجيبت من ذلك وقلت له : من هو ابنك ؟

— قال : فلان !

فلما سمعت الاسم صممت ، وعدت أسأله :
— فلان ؟ الأستاذ الكبير ، صاحب الشهادات الكبرى
من أوربا .. ؟

— قال : نعم ، هو والله ابني . ولقد أنفقت عليه مالي
وشبابي ، فلما صار شيئا ، جزائي شر جزاء ، وجعل مكافأتي
الانكار والاحتقار ، واضطرتني إلى سؤال الناس وإراقة ماء وجهي
في رغيف من الخبز .

قلت : أنا أكلم ابنك ، فهو صديقي ...
قال : لا ، لا تقملي سألتك بالله ... فانه ان عرف أنني
خبيرتك ضربتني وآذاني . لقد حرم علي أن أنبئ أحدًا أنني أبوه !
قال صديقي الأستاذ : هذا والله ما كان ، ما زدت فيه حرقًا
ولا تقصت ! ...

علي الطنطاوي

دمشق

٦ — رطل عنب

كان عندنا منذ أسبوع عمال أنفذهم صاحب المنزل ليصلحوا
شيئا في الفناء . وابتتام من الأرمن ولم يسمع نصيحتي اليه بأن
يستبدل بهم عمالاً من أهل البلد ، وتمل على بأن هؤلاء أجود
عمالاً ، وأقل كلفة . ولقد وجدتهم والله كما قال : عملوا في اليوم
مالا يعمله غيرهم في الثلاثة ، فكنت أرتقيهم وأدرس طبائهم فإ
أنكرت منهم شيئاً حتى أظهر الظهر وزال النهار ، فقطعوا
العبل ، وقعدوا يا كاون ويستريحون ، فلم يجدوا العنب ، والعنب
الأحمر في الشام قوام حياة المامل لثلة ثمنه ، وكثرة قائده ، وإن
من يأكله إنما يأكل الصحة والقوة ثمراً شهياً ، فبمشوا أحدهم ،

٣ — لا بد من جنون أيها العفراء !

ولكن أيضاً ...

لا بد من جنون أيها العقلاء لتدرك !
لا بد أن نصر على هذا النداء :
أسكي الماء أيها للفرايبيل ... انبضي على الريح أيها الأصابع .
امضني الهواء أيها الأضراس ... أدلى الدلاء إلى السراب أيها
الأيدي ... اطحنى القرون أيها الطواحين ...

٤ — الروعى والمرآة

— وهذا الاسرار هو أمانى أعجمي ينظر في مرآة ! يرى
فيها خيوط ضوء من أفق مجهول يقع على وجهه المجهول لديه
الخاله في الظلام بخلود أفعال عينيه !
إنه يتميز بأن المرآة هي التي تراه ... فاعندروه وأتركوه
بقلب وجهه فيها ...

عبد النعم منصرف

لهزأوب وانتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٨ -

١ - ... وأنا على كل أحوالي إنما أنظر إلى الجمال كما أستنسى المطر يكون متضوعاً في الهواء : لا أنا أستطيع أن أسه ولا أحد يستطيع أن يقول أخذت مني. ثم لا تدقني إليه إلا نظرة الشعر والاحساس الروماني ، دون فطرة السر والحيوانية ، ومتى أحست جمال المرأة أحست فيه بمعنى أكبر من للمرأة ، أكبر منها غير أنه هو منها !

٢ - ... ولكنه عاشق يبر العشق بين يديه؛ فكأنه هو وحييته تحت أعين الناس : ما نطمح إلا أن تراه وما يطمح إلا أن يراها ولا شيء غير ذلك ؛ ثم لا يزال حسنها عليه ولا يزال هواه إليها ، وليس إلا هذا

« واقفي هو أعجب أن ليس في حبه شيء نهائي فلا هجر ولا وصل ، ينسلك بعد ساعة ولكنك أبداً باقية بكل جمالك في همه . والصنائر التي تبكي الناس وتتلفح في قلوبهم كالنار ليصلوها كبيرة في مهمهم ويظفروها وينهبوا منها ككل شموات الحب ، تبكيه هو أيضاً وتتلفح في قلبه ، ولكنها تظل عنده صنائر ولا يبرقها إلا صنائر؛ وهذا هو تجريره على جبار الحب ، (هو الرافعي)

الجمال البائس

وهذا حب جديد وليلي جديدة ، ولكنه حب كما وصف الرافعي ؛ فما هو إلا سموً بالنفس فوق نوازع البشرية إلى غيب السموات يتنور في عوالمها الخفية نوراً الانسانية في حقايقها الثمالية كان ذلك في صيف سنة ١٩٣٥ ، وكان الرافعي يصطاف في مبيد بشر ؛ ثم كان يقصد إلى الاسكندرية أحياناً ليلقي صديقه السياسي الأديب الأستاذ حافظ ... ؛ فان بينهما لصالات من الود ترجع إلى نحو عشرين سنة ، منذ كان الأستاذ حافظ محامياً في طنطا .

وكان صديقه يقضي إجازته في الاسكندرية ، مشغولاً بكتاب بهم أن يصدره في شأن من شئون الاسلام أوحى إليه بموضوعه فترة غير قصيرة من تاريخه السياسي قضاها في بلاد الحجاز ، وكان الرافعي يماونه في إنشاء كتابه ...

وكانا يتواعدان على اللقاء في ملهى من ملاهي الاسكندرية على شاطئ البحر ، حيث تنهياً لها الفرصة من هدوء المكان في النهار وقلة إقبال الناس عليه ، لما هما فيه من عمل

في هذا الملهى كانت تعمل فرقة الراقصة المشهورة « يا » فيحج كل مساء بمن يقف إليه من طلاب الفو والهوى ، ليقرغ الرافعي وصاحبه في النهار يداولان الرأي في شئون الأدب والفن والفلسفة . وشتان ليله ونهاره !

وكثر تردد الرافعي وصاحبه على هذا الملهى حتى ألفهما المكان وألفا ما فيه ، وألفهما فيمن أرف فتاة من راقصات الفرقة ، هي الايطالية الحسنة « ب ... » فما كان بينها وبين الرافعي إلا نظرة وجوابها ثم كانت قصة حب ...

وجلس الرافعي إليها يتحدثان ذات نهار ، وكشفت له عن صدرها وكشف لها ، فكان بينهما حديث طويل ، شهدته الأستاذ حافظ من بدايته إلى منتهاه ، ثم ترك الرافعي هواه وتركته صاحبه ...

وذاق الرافعي حمرة أخرى لوعة الحب وبرحاء الهوى ، وكانت محبوبته الأخيرة راقصة من بنات الهوى تعمل في مسرح هزلي من مسارح الصيف المتنقلة بين شواطئ الاسكندرية ... ! تلك هي صاحبة « الجمال البائس »

وانتهت أشهر الصيف وعاد الرافعي إلى طنطا وعادت الفرقة الراقصة إلى القاهرة ، وشت ما بين الحبيين !

ولقيت الرافعي بعدها فحدثني حديثه والكلمات ترتش على شفتيه وفي عينيه بريق عجيب ؛ ثم تهديج ورق صوته وهو يقول : « مسكينة ! ليقني أستطيع أن أبلغ ما في نفسي لأعلم ما تشكر من حظها وما تنكر ... ليس موضعها هناك ، ولكنه التقدر ، » ولقيته في القاهرة ذات مساء ، وقد فرغ من مقالات

الكرسى ، من هذه الفرقة ، وكان ذلك قبل منعه بأشهر قليلة ؛ ومضى الحديث بيني وبينه حتى جاء ذكر صاحبة الجلال البائس ؛ فأخذ الراجزي يصفها لي وصفا لا أجد أبلغ منه ولا أجمل من صاحبتها ، وطاوعه القول على تصويرها كما هي في نفسه ؛ فما كانت عندي بما وصف إلا امرأة قد اجتمع لها من ألوان الجلال وفنون الحسن وسحر الأنوثة ما لم يجتمع مثله لامرأة ؛ وتمثلت صورتها لعيني كما أراد أن يصف ؛ فلما باغ آخر الحديث عنها ، قدم إلى صورتها في ورقة لأرى بعيني مصداق ما سمعت ...

قال الأستاذ توفيق الحكيم : « ونظرت إلى الصورة التي صورها لي حديث الراجزي وإلى الصورة التي في الورقة ، فكأنما استيقظت من حلم جميل ... برحمه الله لقد كان شاعرا ... »
كذلك كان سلطانها في نفسه وأثرها في خياله

وكانت نشأة هذه الفتاة في طنطا لأول عهدا بالرقص ، وكانت تعمل مع فرقة تروية أقامت « خيمتها » في طنطا بضعة سنين ؛ ولم يكن الراجزي يعلم ذلك حتى عرفتها في فرقة « يا » ورأيت صورتها ؛ فلما أخبرته به أغمض عينيه وراح في فكر عميق ... أترأه كان ينظم شعرا لم يجهر به ولم يسمعه أحد ؟
والمعجب أن الراجزي وهو في غمرة هذا الحب الجديد لم ينس صاحبتها « فلانة » ولم يفترجه لها ، بل أحسبه كان أكثر ذكرا لها وحنينا إليها مما كان ، وكأنما كان قلبه في غفوة فأيقظه الحب الجديد ورده إلى ما كان من ماضيه

لقد كان قلب الراجزي عجيبا في قلوب العشاق ؛ ليت من يستطيع أن يكشف عن أعماقه ؛

طنطا

محمد سعيد العريانه

« الجلال البائس » فدعاني أن أحميه إلى الملهى الذي تعمل فيه ليراها من بعيد ، وأرسل من يطلب له تذكرتين عند شاب من أبناء عمومته يعمل في « دار الهلال » وأبطأ عليه الرسول فلم ينتظر ، فهض ونهضت ممة وأخذ طريقه إلى « عماد الدين » .. ووقف بالباب ينظر الصور ويقرأ الاعلان وهو يسألني :
« أين اسمها ؟ وأين صورتها ؟ وأين ... وأين هي ؟ »

وطالت وقفته وهو ينظر إلى صورتها في إطار كبير إلى جانب الباب يضم صورتها إلى صور شتى من رافصات الفرقة ما منهن إلا لها جمال وفتنة ، ولكن عينيه كانتا تنظران إلى صورة واحدة ، إلى صورتها ؛

ثم تحول عن الباب مسرعا عجلان وهو يجمع بكلام لا يبين وقال لي وقد أسرعت إليه حتى حاذيته : « أيليق أن ندخل إلى هذا المكان ؟ أترأه من الروءة ؟ وددت لو رأيته ولكن .. »

وانتهينا إلى قهوة « بول نور » فجلس وجلست ، ومضى يتحدث عن السحر والشعر وفتنة الجلال ؛ فسامي إلا لحظة ثم صرت بنا متحدرة من شارع فؤاد إلى شارع سليمان باشا ، فأبعثها عينيه من نافذة إلى نافذة حتى توارت في مزدهم الناس ثم عاد إلى نجوماء وشكواه ...

وجلس مرة يتحدث إلى صديقه الأستاذ حسن مظهر محرر « اللطائف » عن ذات « الجلال البائس » فأهدى إليه صورتها ؛ فزالته هذه الصورة معه إلى أخريات أيامه لا تفارقه .

ولقد كان يحسن الظن بملها وفهمها ، حتى ليحسبها من قراء الرسالة فتفهم ما كتب من مقالات الجلال البائس لتعرف موضعها من نفسه ؛

وكان لا يفتك بسأل : « أترأها علمت ؟ أترأها قرأت ؟ .. »
وما أحسبه لي صاحبنا من أصحابه إلا يتحدث إليه عن صاحبة الجلال البائس ...

جلست منذ قريب إلى الأستاذ توفيق الحكيم تتحدث عن الراجزي وتذكر من خبره نقص على ، قال :
« كان الراجزي يجلس على هذا

مركز التناسليات
مركز التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس ليريفيلد فرع القاهرة
بعمارة رفيعه رقمها ٤٦ شارع المديع عيرون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الامراض
والازرقاصه والشراذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب
والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : تربية دورة المساسه طبيقا لأحدث الطرق العلميه
والعلاوة من ١٠-١٥ وصدء ٦-٦ . ملائمة : يمكن اعطاء نصائح بالمراسله للتصميم بعيدا عن القلق
بعد تدبير عجيب اعلى بجمرة الأوسله البسيكولوجية المحمودة على ١٤١ اسوانه التي يمكن العمل عليها نظريا وتطبيقيا

جورجياس

او البيان

لوفيلطون

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٠ -

« تنزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة النرف ، لأنها أجل محاوراته وأكلها وأجدرها جيباً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »
« رينوفيه »
« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الهادمين ! »
« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كالكليس : الأثيني : « ك » (١)

ط - (بجيا بولوس) فبرهن لي إذاً على أن الخطباء قوم عقلاء ، وعلى أن البيان من الفنون وليس بأحد أقسام اللق ،

(١) أتيت سقراط في العدد الماضي أبدأ أقسام « اللق » الأربعة - وهي الترين والطهي والسفطة والبيان - تنزل تحت الرياضة البدنية والطلب والتشريع والعدالة ، ونحن فيها وتدعى زوراً أنها أقدر منها وأشم ؛ ثم مضى بعد ذلك إلى مناقشة « بولوس » تلميذ جورجياس في موضوع « القوة » ليعين له أن الخطباء والجبابرة ليسوا من القوة في شيء ، وإن استطاعوا قتل الناس وتبهم وسلبهم وتجردهم ، وسنرى اليوم كيف يبرهن سقراط بمحاوره البالغ غاية الدقة والاحكام - على هذه القضية الأخيرة ، وكيف يسخر من قول « بولوس » ويقول إن أمثال هؤلاء الطغاة أجدر بالرحمة والاشفاق منهم بالحدس والاعجاب لأنهم إنما يفعلون مالا يريدون مادنا لا يريد بطبيعتنا غير الخير

ويلاحظ بعد هذا أننا نتمتع منذ العدد الأسبق على ترجمة الأستاذ E. Ohambry أستاذ النرف بكلية « فولتير » Voltaire ، مع الرجوع عند الضرورة إلى ترجمة الأستاذ P. Lemaire « العرب »

وهناك تكون قد ناقضت رأيي ، أما إذا لم تناقضني فاني يكون للخطباء الذين يفعلون في الدولة ما يشاءون ، ولا للجبابرة الطغاة أي خير ، وها قد اعترفت بنفسك - حسبما جاء في قولك - : بأن القوة خير ، وبأن فعل ما يشاء الانسان عند ما يكون مسلوب العقل شر ، أليس كذلك ؟

ب - بلي

ط - وإذا كيف يصير الخطباء والجبابرة جِدًّا أقوىاء في الدول إذا كان بولوس لم يناقض سقراط ولم يقنمه بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

ب - بالرجل ...!

ط - إنني أدعي أنهم لا يفعلون ما يريدون ، فناقضني !
ب - ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم كأحسن الأفعال ؟

ط - وما زلت للآن موافقاً على ذلك ؟

ب - فهل يفعلون - على ذلك - ما يريدون ؟

ط - ذلك ما أنكره !

ب - حتى ولو كانوا يفعلون « ما يسرهم » ؟

ط - بلي

ب - إنك لتقول أشياء بالغة الفرابة وجسدية بالزناء ياسقراط ؟

ط - لا تلمني هكذا سرىما يا بولوس إذا استعملت لمجتك وأسلوبك ، إنك إذا كنت قادراً على توجيه الأسئلة إلى فبرهن لي أني قد غشمت نفسي ، وإلا فلتجيني بنفسك

ب - وإني لجد راغب في إجابتك كما أعرف أخيراً ماذا تريد أن تقول !

ط - أتمتقد أن الناس يريدون كل ما يفعلون من أعمالهم أم هم لا يريدونها إلا من أجل شيء آخر ؟ مثلاً أولئك الذين يتناولون جرعة الدواء التي يقررها الطبيب : أترام يريدون في رأيك أن يتعلموا مالا يسبقونه ؟ أم هم لا يفعلون ذلك إلا من أجل شيء آخر هو « الصحة » ؟

ب - واضح أنهم لا يريدون من ذلك غير الصحة !

ط - وبالثل أولئك الذين يركبون البحر أو ينهمكون في

الغير ولا تسلبه إلا عند ما تقتنع بأن الأفضل لنا هو أن نفعل ذلك لا ألا نفعله ؟

ب - بالتأكيد !

ط - وإذا فنحن لا نفعل كل ما نفعل من هذا النوع إلا من أجل « الخير » !

ب - أوافق على ذلك .

ط - وإذا قد اتفقنا على أننا عند ما نفعل شيئاً من أجل غرض ما ، فأننا لا نبنى الشيء حينذاك وإنما نبنى الغرض منه ؟

ب - بالتأكيد !

ط - وإذا فنحن لا نريد ذبح الناس ونفهم ونجريدهم من أملاكهم لجرد هوى ينير ، وإنما نفعل ذلك صريدين عند ما

يكون في ذلك نفع لنا . أما إذا كانت في ذلك ضرر لنا فنحن لا نريده لأننا لا نريد إلا الخير كما صرحت أنت بذلك ، أما ما هو

ليس بالحسن ولا بالردى فنحن لا نريده كما لا نريد بالأولى كل ردى ، أرى ذلك صحيحاً ؟ أيلوح لك أنى عنى يا بولوس ؟ أجبني

بالتنى أو الاثبات .. مالك لا تجيب ؟

ب - إنك عنى يا سقراط ؟

ط - وما دمتا قد اتفقنا على ما تقدم ، فهل إذا قتل خطيب أو طاع شخصاً آخر أو نفاه من المدينة ، أو جرده من أملاكه

معتقداً أنه يخدم بذلك منفته ، بينما لا يكون في ذلك إلا ضرره ، أترأه يفعل حينذاك ما يسره ؟

ب - بلى

ط - ولكن أترأه يفعل أيضاً ما « يريد » إذا رأى أن النتيجة ستكون وبالاً ؟ ... لماذا لا تجيب ؟

ب - لا يلوح لى أنه يفعل حينذاك « ما يريد »^(١) !

ط - وإذا أيمكن أن يكون لئله هذا الشخص « قوة كبيرة » في المدينة ، إذا صح ما سلمت به من أن القوة الكبيرة خير ؟

ب - كلا ، فذلك ما لا يمكن أن يكون !

(١) الإرادة هنا بمعنى الروية والتفكير لأن إنفلاطون كان يعتقد أن من يفكر ويتروى في جميع أمثاله بحيث « يعلمها حق العلم » لا يمكن أن يجلب الضرر لنفسه قط - وفي ذلك من الطوبى بالطبيعة الانسانية والسوء بأخلاقها ما لا يتفق - مع الأسف - وللواقع الأليم

كل بحارة أخرى فأنهم لا يريدون ما يباشرونه يوماً - لأن من يواجه البحر يعرض نفسه لسنوف العواصف والأخطار - وإنما الذى يريدونه فى رأى هو الشيء الذى من أجله يبحرون وأعني به « الثروة » ، لأننا لا نبحر إلا لكي نثرى !

ب - ذلك مؤكد !

ط - أو ليس الأمر بالمثل فى جميع الأفعال ؟ أى إذا فعل الانسان شيئاً من أجل غاية ما ، فإنه لا يريد ما يفعل ، ولكنه يريد « الغاية » التى من أجلها يفعل ما يفعل ؟

ب - بلى !

ط - والآن هل يوجد فى الدنيا شيء لا يكون حسناً أو رديئاً ، أولاً هو بالحسن ولا هو بالردىء ؟

ب - لا يوجد فى الدنيا شيء على خلاف ذلك يا سقراط ! ط - أو لا تمد الحكمة والصحة والثروة وكل الأشياء الأخرى المائلة من الأشياء الحسنة ؟ بينما تمد تقاض هذه من الأشياء الرديئة ؟

ب - نعم

ط - وألا تقصد بالأشياء التى هى بين بين ، تلك التى قد تكون حسنة وقد تكون رديئة ، أهنى تلك التى لا تمايز فيها ، كالجولوس والشى والملاحة والجرى ، أو كالحجارة والخشب وكل ما شابه ذلك من موضوعات ؟ أليست هذه فى رأيك هى التى ليست بالحسنة وليست بالردية ؟ أم ترى هى شىء آخر ؟

ب - كلا ! إنها كذلك لعمري !

ط - والآن عند ما نفعل هذه الأشياء غير التمايزة ، أفضلها من أجل أشياء حسنة أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

ب - لا شك فى أننا نفعل هذه الأشياء من أجل غايات حسنة .

ط - وإذا فهو « الخير » الذى نسمى إليه بالشى عند ما نمشى لأننا نرى أننا نكون فى حالة أحسن إذا مشينا . وبالمثل عند ما نبقى - على النقيض - ساكتين ، فأننا نفعل ذلك من أجل نفس الغرض ، وهو الخير ، أليس ذلك صحيحاً ؟

ب - بلى !

ط - ونحن كذلك لا تقتل - عند ما تقتل ، ولا نبقى

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

- ١٨ -

- متى كان الشاعر صادقاً في شعوره وتعبيره ، صاحب خصوصية في فهم الحب والحياة، متعدد الجوانب منفتح الآفاق؛ كثرت في غزله - وفي شعره كله - صور «الحالات النفسية» - وهي الخاصة التي رصدنا لها هذا المقال في غزل العقاد - ولم يقف في النزول عند الصور العامة الشائعة ، لأنه معنيٌّ بإظهار خاصة نفسه ، وتصوير خلجات ضميره .
- وخصائص العقاد العامة - كما قلت في الكلمة الماضية - لا يحطها الناقد في كل بيت له وكل قصيدة ، حتى يستطيع دارسه أن يثبت له أو ينفي عنه أقوالاً لم يعلم صدورها عنه .
- وبعض إخواني الآن يتفكك مني ، فيعرض على أقوالاً منثورة ومنظومة مناسبة إياها للعقاد ، فلا أجد صعوبة ما في نفي بعضها وإثبات بعضها ، وبين حكمة النفي والاثبات بخصائصه العامة التي لا تحطى ولا تتخلف
- هذه الخصائص أشد وضوحاً في شعر «الحالات النفسية» بطبيعة الحال . وهذا الضرب من الشعر يمتاز فيه العقاد بالوفرة والتنوع والشمول ، كما يمتاز «بالخصوصية» والتفرد .
- ولا بد من التنبيه إلى هذه الامتيازات . فحسب الحالات النفسية قد يكون ، ولكنه يكون ذا لون واحد ، أو قريباً في غوره وانبساطه ، فلا يكون - إذ ذاك - ميزة للشاعر ، إلا من حيث إشارته إلى وجود البذرة الصالحة للانبات ؛ بذرة الاحساس الصادق الأمين .

والحالات النفسية التي سنمرسها في هذا المقال فيها الطريف في نوعه وشكله ، وفيها المشائخ في نفوس المحبين الصادقين ، ولكنه مبروض في شكل جديد ونسق وأجاء خاصين خصوصية العقاد في عالم الشعراء

ط - وإذا فقد كنت محققاً في قولي إن المرء يستطيع أن يفعل في الدولة ما يسره دون أن يكون عنده من أجل ذلك قوة كبيرة أو دون أن يكون قاعلاً لما « يريد » !

ب - وما دام من شأنك يا سقراط أنك لا تفضل أن تكون « حراً » في الدولة بحيث تفعل ما يسرك ، على أن تكون بمكس ذلك ، أفلا تحسد من تراه يقتل ويسلب ويقتل بالحديد؟ من يسره أن يفعل معه ذلك ؟

ط - أنت قصد أنه يفعل ذلك عدلاً أم ظلماً ؟

ب - ليكن عدلاً ذلك أم ظلماً ، أفلا ترى أنه جدير بالحسد في كلتا الحالتين ؟

ط - قل شيئاً أفضل من ذلك يا بولوس !

ب - ولم لا ؟

ط - لأننا يجب ألا نحسد من هم ليسوا جديرين بالحسد كما لا يجوز أن نحسد الأشقياء والنساء ؛ بل يجب على النفيض أن نرحمهم يا بولوس (١) !

ب - ماذا ؟ أرى أن أولئك الذين أتحدث عنهم جديرون بالرحمة ؟

ط - وكيف لا يكونون جديرين بها ؟

« يتيم » محمد حسن تلاظ

(١) ذلك هو المسيح عليه السلام في ثياب أنطالون ! أو هو أنطالون في ثياب المسيح ، فترى هل يصمت العالم اليوم لتلك الرسالة العليا ؟ (المرب)

اقرأ الربوانه الخالد

هكذا أغنى

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

ربوانه الطبيعة ، والفن ، والجمال

ظهر حديثاً - ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى وسائر المكتبات الشهيرة بمصر والأقطار العربية ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف الثمن ١٠ قروش - وللجملة أسعار خاصة

الصباية المفسورة : الحب الذي طمسه اللون ، وعنى عليه
 النسيان ، يبعثه المقاد حيا ، ويشخصه حسبا ، ويقول له ويستمع
 إليه ، وبموجب منه ويرثى لصيره ، في جو مرهوب مسحور ،
 بجو البعث والنشور .
 صباية قلبي : أقبل الليل غاضيا فبهى فقد يفشى الرقاتُ المغانيا
 وقد تهجر الموتى القبورَ أمينة إذا الليل غشى بالرقاد المآقيا
 وثوبى إلى الهديامع النوم فانظري مكانك قد أقوى وعمرشك خاويا
 ومصرى به مر الغريب . وطالما تربمت فيه قبيل ذاك لياليا
 ولا تسألنى : من بالهديار ؟ فلها على موقن ألا نجيب مناديا
 بدا شبح عار من اللحم ، عظمه يجاذب أضلاعا عليه حوانيا
 يقاربُ في قيد المنية خطوه ويمشى به ليلا مع الليل ثانيا
 وقال : سلام اقلت : فاسلم وإن يكن
 دعائى لميت بالسلامة واهيا :
 من الطارق السارى ؟ فقال : صباية
 نعمت بها حينما وما أنت ناسيا
 فقلت : أرى جسما عمري من رواه
 وعهدى به من قبل أزهى كاسيا
 جهلك لولا مسحة نيك ظالبت بناشتها أيدى النون المواعيا
 جهلك لولا هزة في جوائى يد الدهر لا تبقى من الشك باقيا
 ألا شد ما جار البلى ياسبابى عليك فكيف استل تلك المغانيا
 أنت التى أمهرتني الليل راضيا وأنت التى أسكرت عيني صاحيا
 وأنت التى كنا إذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا متفانيك واقيا ؟
 وأنت التى جلبت لى الأرض جلوة
 أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
 أسائل عنها كل شئ رأيتة أما كنت فينان المحاسن شاديا
 نفخت بها روحا ففرد سامت ورثم جلود ، وأسمنت لاهيا
 فلما ألمّ البين لاذت بصمتها وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
 وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة ولو كان فيه « معبد » القوم ناويا
 نعم أنت لولا سائر من منية وحسبك سترأ بالنية ساجيا
 وإن إصرأ ماتت خوالج نفسه لقد جمع الشرين حيا وقانيا
 حياة لها حد ولا حد للردى فليت المنايا والحياة تواليا
 كما تتوالى بقطة الميث والكرى وتمقب أنوار الصباح الدياجيا
 إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا

درج الحب : الحب الغامى ، المزيد ما يصل إلى غاية حتى يتطلع
 إلى ما وراءها ، وهى حالة من أسدق حالات الحب التى لا يلتفت
 إليها المحبون ، فى حين أنها تكاد لا تتخلف فى كل حب طويل .
 أبصرته . فوددت أزره باللاحظ فى حل ومرتمحل
 وطفقت أرجو أن يحادثنى ا فبلت ما أرجو على مهل
 حادثه والنفس شبيقة للهمل من فله وللعلل ا
 ونهم تنبع كل بادرة من فيه بالهيات والقبيل
 قبائنه فتجددت علل غير التى داويت من على
 الآن أطمع أن أكون له ويكون إذ يمسى ويصبح لى ا
 وأكاد أشفق أن تراعىه - حرصا عليه - شواردُ الفل ؛
 فى القلب شيطان يقول له زد ، كلما أوفى على أمل
 بالركب لا ترضى فواعجبي كيف ارتضينا أمس بالبدل ؟
اليوم الموعود : وليس هو يوم لقاء عادى ، ولكنه يوم
 سيجعل له من جنته التى يحظر فيها كالغريب ملكا ذلولا ، يلتذ
 فيها التناذ المالك الحر المنطلق من قيود الوله والضرورة والجلسة
 إلى آفاق النمة المطلقة الراوية القريرة . وهى قطعة من ثمرات
 التصوج الفنى والنفسى ، ومن قطف الحس الرقيه المترف الذى
 يفرق بين أدق ألوان الشمور
 وفى أولها تعبير مبتكر طريف عن اللفظة إلى الموعد المرتقب
 حين يقول :
 يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوق إليك ؟ وما أشاق لنتم
 شوق إليك يكاد يجذب لى غدا من وكره ويكاد يطفئ من دى
 أسرع بأجنحة السماء جميعها إن لم يطلك جناح هذى الأنجم
 ودع الشموس تسير فى داراتها ونخطها قبل الأوان البرم
 ما ضر دهرك إن تقدم واحد ياوم من جيش لديه عمرصم ؟
 ثم يأخذ فى بيان مهمة هذا « اليوم الموعود » وتقوده فى
 الأيام ، وما عقد بفرقه من تحول فى هذا الحب إلى الطلاقة
 والاستقرار :
 لى جنه يا يوم أجمع فى يدي ماشئت من زهر بها متبسم
 وأذوق من ثمراتها ما أشتهى لا تحتمى منى ولا أنا أحتسى
 وتطوف من حولى نوافر عنصمها ليست بحجمة ولست بحجيم

وقال : سلام اقلت : فاسلم وإن يكن
 دعائى لميت بالسلامة واهيا :
 من الطارق السارى ؟ فقال : صباية
 نعمت بها حينما وما أنت ناسيا
 فقلت : أرى جسما عمري من رواه
 وعهدى به من قبل أزهى كاسيا
 جهلك لولا مسحة نيك ظالبت بناشتها أيدى النون المواعيا
 جهلك لولا هزة في جوائى يد الدهر لا تبقى من الشك باقيا
 ألا شد ما جار البلى ياسبابى عليك فكيف استل تلك المغانيا
 أنت التى أمهرتني الليل راضيا وأنت التى أسكرت عيني صاحيا
 وأنت التى كنا إذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا متفانيك واقيا ؟
 وأنت التى جلبت لى الأرض جلوة
 أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
 أسائل عنها كل شئ رأيتة أما كنت فينان المحاسن شاديا
 نفخت بها روحا ففرد سامت ورثم جلود ، وأسمنت لاهيا
 فلما ألمّ البين لاذت بصمتها وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
 وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة ولو كان فيه « معبد » القوم ناويا
 نعم أنت لولا سائر من منية وحسبك سترأ بالنية ساجيا
 وإن إصرأ ماتت خوالج نفسه لقد جمع الشرين حيا وقانيا
 حياة لها حد ولا حد للردى فليت المنايا والحياة تواليا
 كما تتوالى بقطة الميث والكرى وتمقب أنوار الصباح الدياجيا
 إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا

وتلذذ منها الوهاد لتأذني
لم آسَ بين كرومها وظلالها
فكأنما هي جنة في طيها
أبدا يذكرني النعيمُ بقربها
وأبيت في التردوس أنعم بالني
يا يوم موعدها ستبليتنى المنى
لا غصن رابية تقصر راحتي
سأظل أخطر كالمرب يجتني
فأبيت ثم إذا احتواني ألقها
فرحى يصبحك حين تشرق شمس

بتصمد في نجبها وتسقم
إلا على ثمر هناك محرم
ركن تسلل من صميم جهنم
حرمان مزموذ وعسرة معدم
وكأنني من حمرة لم أنعم
وتتم لي التردوس أي مُتَمَّم
عنه ، ولا تمر يمز على فني
حتى أتوب على قدومك فأقدم
لم أنه عن أمل ولم أنسدم
فرح الضياء سرى لطرف مظلم
ثم يختم القعيدة بخاطرة هي إحدى « خصوصيات » العقاد
في فلسفة الحرية والضرورة ممزوجة بمطافة الحب ، فيرى الوله
نوعاً من نداء الضرورة لا يليق بالخلد الذي تشبع فيه الرغبات ،
وتقر القلوب ونحس بالحرية والانطلاق من الضرورات :

أميرتي خلد السماء سماحة صونيه عن وله صيانة مكرم
رفقا بخلدك أن تشوب صفوه إن لم ترى رفقا بمهجة مفرم
الليبر العظيم : المنمة الخاصة التي لا ينفي عنها سواها ، لأن
لها أما لا ينفي عنها سواها ، ولو كن جيلات شهبان ، فاذا
اجتمعن ولم تحضر هذه « الأمل » فالليلة العظيم لا ترضع ثدياً آخر
ولا تجد متعة أخرى !
ياله من طريف !

بكت الليلة العظيم شجاءها ما بكاء العظيم بين الندى
الندى الحسان تبني رضاها ما لثغر العظيم غير رضى ؟
لو أرادت لكان عند مناهها كل صدر ، وكل نهد شهى
أما ! أما ! وليس سواها ذات صدر على الشفاء ندي
ثم بخاطب ليلته هذه خطاب الأب الوائق ، يداعب طفله
واليقين بملأنفه ، والرضا بطنق البشاشة والندابة في وجهه ولسانه :

ليلى . ليلى . الحزينة صبرا ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تروين من أميمك نفرا قارضى الآن من دموع الشجي
واذرفي هذه اللداع غزرا هل يضير البكاء عين السبي ؟
من أذاب الرضا وعينه مهرا في ارتقاب النعيم ، غير شقي

يوم : يوم أوله لقاء ومتاع ، وآخره فرقة ووحشة . وهو

يوم يمر على كل حبيبين ، وهي وحشة تلمس كل قلب في هذا
الموقف ، ولكن العقاد وحده هو الذي يبر هذا التعبير ، وهو
الذي يستقصي كل شوارذ الاحساس ، ويتبع كل مطارح الشهور
ويقفل كل هواجس الضمير

ذهب الليل ودار اللوان وشدا قبل الصباح الكروان
ومشى الصبح على مهل كمن يطرق الدار على غير أمان
وتلمست هنا تفريده في فني تمدح في هذا الأوان
قبلة منك هي الفجر وفي طيها تبدو ثنايا الحسان
عن شمالي كلا ولى الدجى وسرى فجر وحتت شفتان
وتراءت نظرة ناعسة عند أخرى فتلاقت نظرتان
بان ليلي لا تسلي كيف بان أنت تدرى فاعتفري عني البيان
كلا يمت داري قلت لي أجناحان لنا أم قدمان ؟
فأنت الدار لا أحسبها قربت قط ودوني خطوتان
لم أكن أطلبها ويحي ولا أطلب المهرب منها حيث كان
أين أمضى ؟ أين تحدون الخطا ؟ ساقط الدار وضاق الشرفان
راعني نقص بعيني وبدي وفقى الصادي وقلبي واللسان
خلتني بدات منها غيرها ولو استبد لها الخطب لمان (١)
أهزيع منك يا ليل مضى ؟ أمضى نصف ؟ أما ينشطران
بان ليلي ؟ لا تسلي كيف بان حاطك الله من الليل وصان
إي وربي بان . لكن بمد ما نفدت ساعات يمرى في ثمان
لا زمان حيناً لا قيني فاذا فارقتي كان الزمان
طلع الصبح حزينا عاطلا آراه كان بالقرب يزان ؟
وسرت أنفاسه يا حمرنا أين أنفاسك يا زين الحسان ؟
نسات الصبح أورث كبدي فحجبت الأنف عنها والبيان
ثم ماذا ؟ ثم يرى أن يتسلى بالقراءة ، وأن يستمع إلى أسدقائه
وخاصته من دواوين الشعراء . فاذا يكون ؟

وتمشيت إلى ككتبي على مضمض مني وللكتب أوان
يا « أبا الطيب » لانهرف . ويا صاحبي « الرومي » ما هذا الرطان !
شعراء الشرق والغرب أما تملكون الصمت يوما في عنان ؟
أوقهاوا الشعر لي صرقا بلا أحرف في الطرس منه أو معان
أفرغوه جملة في خاطري ليس لي بالطرس والدرس يدان
رب شعر شافني لما تكذب شفتنا قائله تنفوجان !

(١) لو بدله الخطب من عينه ويده وفه وقلبه ولسانه ، أخرى جديدة
لمان هذا الخطب فأعنا يحس حيثنذ بجوارح غير جوارحه التي تقف اليه الام !

العلمي الذي أنتهى إلى قدسيته... فهيا إلى (الرسالة) مجلة
الأدب العالمي

تاريخ الحياة العلمية

في جامع النجف الأشرف

للأستاذ ضياء الدين الدخيلي

- ١ -



الباب الفارق من جامع النجف الأشرف

أيها الأخ، إن تاريخ الدراسة في هذا المعهد الجليل يتوغل في أعماق المصور الإسلامية إلى أمد بعيد. وبما أن نواته هي البنية التي أقيمت على مرقد الامام علي بن أبي طالب (ع) فلا بد للراغب في معرفة حياته العلمية والأدبية في أدوارها من طفولتها إلى شيخوختها - أن يلم إلامة قصيرة بنشأة هذه البنية وتطورها في مراقي العمران. فقد كان حب الشخصية الإسلامية القوية المهيمنة هنا، هو الذي جذب العلماء إلى مجاورة المرقد الطاهر ايشيدوا قواعد هذه المدرسة ويكونوا الحلقات لرفع منار الثقافة الإسلامية من الحديث والفقه وأصوله والفلسفة وما تسازم من مقدمات تمهيدية وأسس أصبحت بمد حين مباني مستقلة بنفسها كفنون الأدب والرياضيات من هندسة وحساب وهيئة. لقد استمر التدريس في بناية القبر الملوي حتى الآن، فقد درست فيها النحو والمنطق والماني والبيان وعلم الفقه وأصوله والفلسفة الإسلامية على أساتذة عرب وفرس في حلقات كبرى وصغرى

هاهي ذي مجلة الأستاذات تحمل على أجنحتها رسالة الإخاء الإسلامي العربي، أما ترى كيف أصبحت رابطة التعارف بين أستاذ في جامع النجف الأشرف وبين أخ له وراه الصحاري والقفار؟ أي وكرامة العروة والإسلام هو أخ لي تضمني إليه ربة الجامعة المقدسة وإن لم تسبق لي معرفة بذاته الكريمة. هلم بي يا فلي ثلبية المسوعة وإن أتقتك المشاغل. هذا أخي الأكرم يناديني من (طنجة) لأباده المعرفة وأسهب له في حديثي عن سير المهدي

هذا شأنه مع الكتب - وهو مولد قلق - فاشأه مع

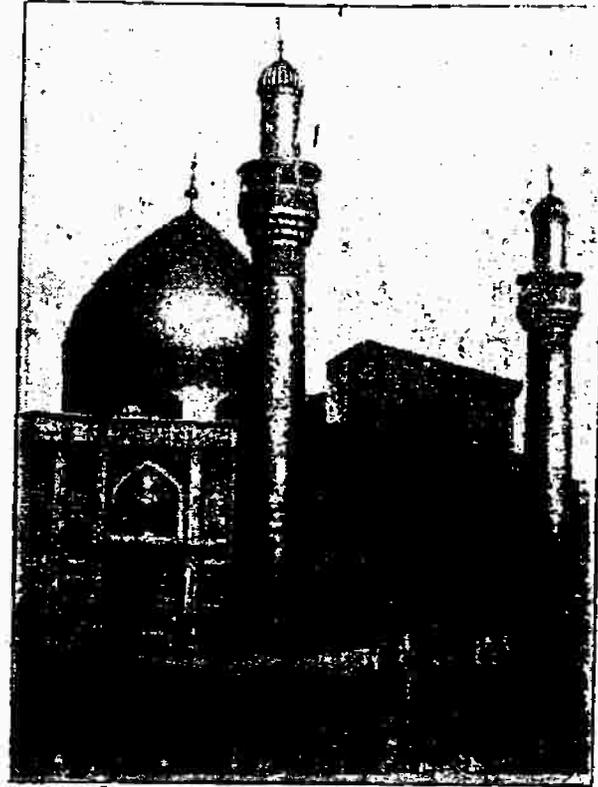
الأصدقاء الأحياء؟

وتجلى للباب لي من زائر من أودائي كأننا أخوان
فتعلمت ولبي شارد كيف يكسي الود ثوب الشنان
قال لي: (الأفق جميل) قلت لا بل دميم. قال: زاه. قلت: فان
قال: زيد قلت: حاشا، فاشي نحو عمرو. قلت: كلا بل فلان!
فغضى يمجيب مني سائلا: أسلام! قلت: بل حرب عوان
ذهب اليوم وما أحلكه كان من يوم نعام النيران
لم يكن في صباحه أو ليله حظ عين، أو لسان، أو جنان
فالك يوم يا حبيبي واحد وغد منه غنى عن بيان
نم يا سيدي « غنى » عن بيان، فقد عشنا معك في هذه
التصيدية يوماً مخنوق الأنفاس، مكروب الصدر، ورأينا فيه
وحشتك وقلقك وتبرمك، بل أحسبنا نحن بالوحشة والقلق
والتبرم، وتمثل لنا يومك لحظة لحظة وساعة ساعة، كالح الوجه
كثيب الطلعة، ثقيل الخطوات!

سيد قطب

« اللقال بنية »

ولقد نظمنا فيها الجماعات للتذاكر وحل عوائص تلك الأفانين من الثقافة وقصبت فيها ردحا من الزمن قياً . أما كيف قامت أركان هذه المدرسة العالية فذلك حديث جناب ممتع



الايوان الدمي وللاذنان والقبعة القمية على مرقد الامام علي (ع)

هناك أسطورة تقص في (إرشاد الدبلي وعمدة الطالب) تقول إن القبر كان مخفياً عن عبث أعداء الدعوة العلوية إلى أن أظهره الرشيد وبنى عليه قبة ذات أربعة أبواب من طين أحمر وعلی رأسها جرة خضراء وتحتها الضريح من حجارة بيضاء . وحكى في فرحة النري في قصة طويلة أنه قبل الرشيد وضع داود بن علي المتوفى سنة ١٣٣ هـ سندوقاً درس بإيماله خوف سطوة العباسيين الذين تبدلت سياستهم تجاه العلويين حتى بطشوا بهم واضطهدوا شيعتهم وقعدوا لهم كل مرصد . وسبب آخر في أندراسه هو عامل طبيعي غير هذا الأدبي، فقد ساعد على ضياعه وقوعه في منخفض الوادي معرضاً لجري السيول ومهب الرياح

قال في نزهة القلوب : وعقب بناء الرشيد بمدسنة ١٨٠ هـ جاوزه الناس . ومعك ذلك أن تعتبر هذه المجاورة بذرة الحياة العلمية الأديمة الحاضرة، فن مستلزمات مجاورة هذا المسجد الاسلامي التي

كان ولا يزال منتجع الزوار من قاصي الأرض وادنيها — تدبر الشريعة الاسلامية وتداول أحكامها . وقد وجدت إجازات برواية أحاديث قال راووها إنهم تلقوها في رواق قبر الامام (ع) وكان عهد هذا التلقي للعلم الاسلامي سحيقاً في القدم . وقرأت في (فرحة النري) أنه في أيام المعتضد العباسي بنى محمد بن زيد العلوي الداعي الصغير (صاحب طبرستان الذي ملكها عام ٢٧٠ بمد أخيه الحسن ثم قتل عام ٢٨٧ كما في كامل ابن الأثير وقد نسب المهارة لأخيه الحسن) — قبة وحائطاً وحصناً فيه سبعون طاقاً . وقد لوح ابن أبي الحديد إلى هذه المهارة إذ قال (زار القبر جعفر الصادق وأبوه محمد ولم يكن إذ ذاك قبراً معروفاً ظاهراً وإنما كان به سرح عشاء حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبة) (١) وقال ابن الأثير (وفي سنة ٢٨٢ هـ وجه محمد بن زيد العلوي سرّاً من طبرستان إلى محمد بن ورد المطار بائنين وثلاثين الف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسمي به إلى المعتضد فأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن وجه ما يريد ظاهراً وأن يفرق ما يأتيه ظاهراً وتقدم بموته على ذلك (٢) وهذا يؤيد ما رواه ابن أبي الحديد . وقد طرأ على ما بناه الداعي بناء الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فقد عمر قبر جده (ع) من خالص ماله ثم قتل عام ٢٥٠ هـ (٣) وحمل رأسه في قوصرة إلى السنتين العباسي (٤)

وبعد هذا تقوم بناية ضخمة يشيدها رجل السطوة والممران عضد الدولة البويهي ، حين تولى السلطة في المراق شاد عمارة القبر الثالثة (أقام بمسكوه في ذلك الطرف قريباً من السنة وبمست فأتى بالصناع والأساندة من الأطراف وخرب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمر القبر عمارة جليلة حسنة) (٥) وقرأت في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب . . . إلى أن

(١) شرحه لهج البلاغة ص ٤٥ ج ٢

(٢) تاريخ ابن الأثير ج ٧ ص ١٥٦

(٣) ج ٣ من مستدرک الوسائل للسحدث التوري

(٤) ترى من التاريخ أنه توفي قبل ملك الداعي فلا بد أن الذين أخذنا منهم خبر إصلاحه عمارة الداعي قد غفلوا عن هذه الناحية

(٥) عن رياض السياحة ونزهة القلوب وإرشاد القلوب للدبلي وعمدة الطالب وفرحة النري على اختلاف جزئي في التاريخ

يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة؛ ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة عليه الحجاب والنقبا والطواشبة يأمرهم الزائر بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك المضادان، ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحككة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون الثامنة وفوقها ثلاثة قبور يزعمون أن أحدها قبر آدم (ع) والثاني قبر نوح (ع) والثالث قبر علي (رض)، وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والسك وأنواع الطيب ينمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا. وللقبة باب آخر عتبه أيضا من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضى إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير. وخزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرة (١)

(المرق. النجف الأشرف) «ينبع» ضياء الدير الرضوي

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٩

وبراه:

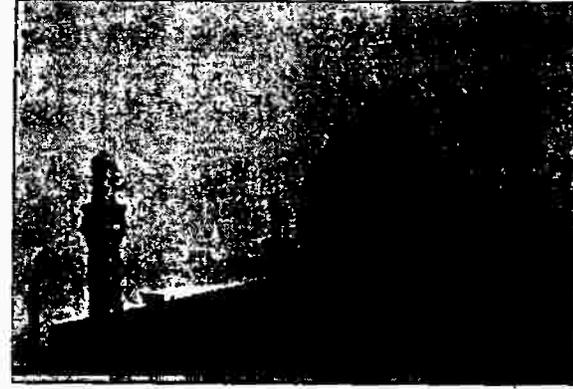
أغاني الريم للشاعر الملهم العوضي الوكيل

قصائد ومقطوعات من النَّسَقِ المَالِي، يحفل بمشدد مما
يجيش في النفس الرفيعة من أحاسيس، يطيبك بعمق تأمله
وصدق إحساسه وسلامة تبيره

الاشتراك فيه قبل الطبع ٦ قروش صاغ

ترسل إلى المؤلف بتواتره
مدرسة محمد علي الصناعية . الناطق . الاسكندرية

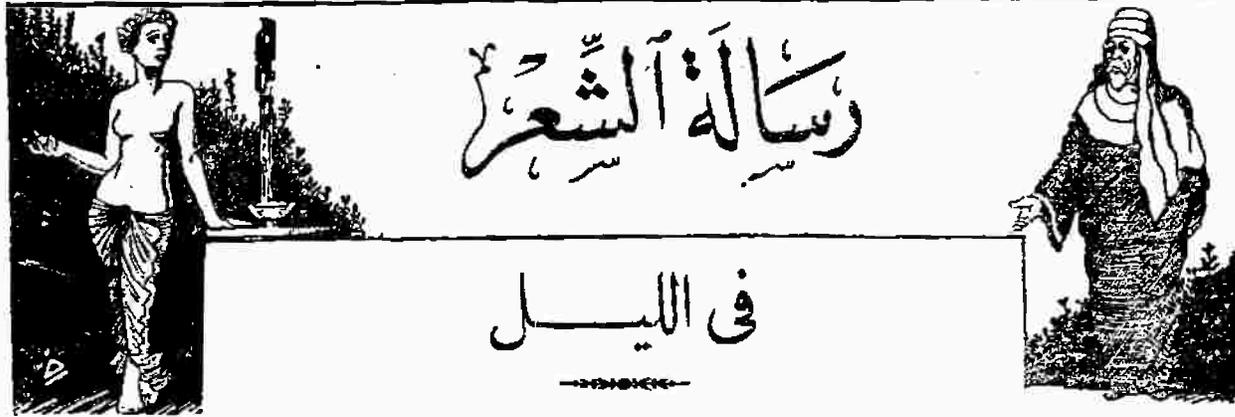
كان زمن عند الدولة فناخسرو ابن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة وعين له أوقافاً، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ٧٥٣ وكان قد ستر الجيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة الشهيد على ما هي عليه الآن (توفي المؤلف سنة ٨٢٨) وقد بقي من عمارة عند الدولة قليل)



قبر الامام علي (ع)

وقال آخر إن عمارة عند الدولة من أجل الممارات ومن أحسن ما وصلت إليه يد الانسان في ذلك الوقت بذل عليها الأموال الطائلة وجلب إليها الرازة والتجارين والعملة من سائر الأقطار. قالوا (١) إن هذه العمارة وإن كان لمضد الدولة يرجع تأسيسها فقد عرضت عليها إصلاحات جمة وتحسينات قيمة من البويهيين ووزرائهم والحدانيين ومن المنصور العباسي الذي عمر الضريح للقدس وبائع فيه وزاره مراراً (كما في فرحة الثري) وكذلك لقد عمر من قبل: بني جنتكزخان وغيرهم حتى وصلت العمارة إلى ما شاهده ابن بطوطة الرحالة الذي وردها بعد أن قضى حجه عام ٧٢٥ هـ وقال في رحلته: (زلنا مدينة مشهد على بن أبي طالب (رضه) بالنجف وهي مدينة حسنة نظيفة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناء... دخلنا باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي (ع) وإزائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق وتفننه أحسن. ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة

(١) كتاب الفاضل الشيخ جعفر محبوه



سِيلٌ مِنَ السَّهْدِ سَيْلٌ طَوَاهُ فِيمَنْ طَوَى
 نَزَا بِهِ الْعَرِيْبُ يَسْتَجِبُ الْوَعْدَا
 وَالدهمُ جَافٍ عَنِيدٌ يَزِيدُهُ بُسْدَا
 كَمَ عَاثَ بِالْعَقْرَبَيْنِ فِي السَّاعَةِ الْمَائِثَةِ
 وَمَا هَا وَاقِفَيْنِ بِلِ عَيْنُهُ الْقَاصِرَةِ
 وَكَمْ أَرَاهُ الْخِلْيَانَ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ
 دُنْيَاً مِنَ الْأَمَالِ نَسِي النِّهْيِ وَالْفِكْرِ
 وَحَانَ وَقْتُ الْإِقَاءِ وَلَمْ يُؤَافِ الْحَبِيبُ
 فَلَمْ يَرَّكْ بِالرَّجَاءِ يَدْعُوهُ آلا يَخِيبُ
 وَبَثَّ مِنْهُ الْعَيُونَ تَرْتَادُ أَقْصَى مَدَى
 يَا مُسْرِقًا فِي الظُّنُونِ صَقِرَتْ مِنْهَا يَدَا
 وَعَادَ يَطْوِي حِشَاءَهُ عَلَى لُظَى سَوَازِ
 يَضْجُ أَوْ أَسْفَاهُ نَارٌ وَلَا كَالنَّارِ
 وَاللَّيْلُ عَوْنُ الْمَعْمُومِ يَهْبِجُهَا بِالسَّكُونِ
 مَا اللَّيْلُ لِلْمَحْرُومِ إِلَّا مَثَارُ الْجُنُونِ
 تَمَّ يَا خَلِيَّ الْقَوَادِ وَأَنْتُمْ بِطَيْبِ الْمَنَامِ
 خَلَّ الْجُؤَى وَالشَّهَادَ لِذِي الْهَوَى وَالسَّقَامِ

نسيم عيون شريفة

د نون

يَا لَيْلُ طُلِّ يَا لَيْلُ عَلَى أَيْفِ الرَّسَادِ
 الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ دَهَاهُ السَّهَادُ
 دَقِيقَةُ سَاعَاتٍ وَسَاعَةٌ أَيَّامِ
 شَطْرُ مَنْ اللَّيْلُ فَاتٌ ضَكَاهُ أَعْوَامِ
 مُضَى طَوَاهُ الْمَسَاءِ وَلَقَّاهُ فِي الظُّلَمِ
 فَهَاجَتْ الْأَدْوَاءُ فِي جِسْمِهِ الْمَهْدَمِ
 حَبْرَانُ! مَا يَسْتَرِيحُ كَرْوَرُ فِي عُبَابِ
 يَشْكُو بَلْبُ جَرِيحٍ مَا ذَاقَهُ مِنْ عَذَابِ
 وَيُرْسِلُ الْأَسْمَاعُ تَصْغِيًّا إِلَى الْأَفْوَاهِ
 فَمَا تَوَافَى الرَّبَاعُ بِمَثَلِهِ أَوْهَامِ
 وَيَبْصُرُ الْأَشْجَارُ مِنْ حَوْلِهِ وَسَنَى
 وَفَوْقَهَا الْأَطْيَارُ تَقْضِي النَّجَى أَمْنًا
 أَكَلَتْ مَا فِي الرَّجُودِ غَفْوَانُ حَتَّى الْجَوَادِ
 إِلَّا الْمَعَى الشَّرِيدُ قَدْ جَفَاهُ الرَّقَادُ
 الْقَبْرُ! أَيْنَ سَنَاهُ يَشِعُ فِي مَقْلَبَتَيْهِ
 وَأَيْنَ طَيْبُ نَدَاهُ يَرِفُ عَطْفًا عَلَيْهِ

يَا لَيْلُ طُلِّ يَا لَيْلُ عَلَى صَرِيحِ الْهَوَى

شك وأمل

وقعت منك بنظرة وبلفته وطفنت أحلم بالنعيم القبل
أصغى إلى رنات صوتك مثلما يصفى الغدير إلى هزج البلبل
وشربت من هذا الحديث المشتهي

كأساً ألد من الرحيق السلسل
كاشفتك الحب الدفين فأشرقت عيناك تفحصني وتكرمقولي
وظننتني ألهو بقولي مثلما يلهو الوري في خسة وتبذل
إني أمحضك الوداد فصدقي فالشك يطعن مهجتي في مقتل
لوددت أن يبدو فؤادي حاسراً لترى وفأني في هواك فتعديلي
ستجيتك الأيام بالخبر الذي ينيبك عن قلبي فلا تتعجلي
أوما قرأت الحب في عيني وفي نبرات صوتي الواجف للتبلبل
وأبنت لي شطراً من المم الذي يجشو على جنبيك مثل الجنديل
فبكي فؤادي حسرة وعجبت من دنيا نفر الناظرين وتبتلي
أفمثل هذا الحسن يجرع في الأسي

وبييت في ليل بهم أيل
أخشى عليك لهيب حب جامع فأصد عنك وفي صدودي مقلي
أفكك بالذكري على رغم الألي بخلوا علينا باللقاء الأول
لأطمت فيك صبايتي مستهتراً لولا حديث الحقيقين العذل
لكن بحسبي أن قلبك عالم بنسوازعي وخوالجي وتعللي
إني لأهزأ بالعوالم كلها مادمت أشعر أن قلبك صارلي
«الاسكندرية» هب الحمير السنوسي

يا أيها الطفل

يا أيها الطفل أنت أغنيّة غنى بها الدهر في مجاهيل
الشدو من ناظر بك أسمعهُ يتبع نوتيله بترتيل
واللحن من لفتتك منطلق بنساب حراً بغير تكميل

يا أيها الطفل ، أنت أمنيّة رأيت نبضه في مهجة الزمن
كيف تراني وكيف تسمعي أجمع ما في الحياة في قرن
وكل لحن مما بعثت به ليس يسر الوجود جذ غني

يا أيها الطفل ، أنت خاطرة من قبل لاحت في خاطر الأبد
دعا بها اللفظ وهي سائحة فحوصرت بين ذلك الجسد
قد قالك الكون قبلة محباً في لفظة فردة ولم يزد
«دماس» الهرضي الركيل

بيجو

«كلب الأناذ العقاد الذي رثاه
في المدد الماضي جالك المرية الفريدة»

(بيجو) من الأرض سلام لك
قد عزت عندي الآن أن تهلكا
لو لم تكن مستأهلاً ذلكا
لما بكى (الجبار) من أجلكا
واهترت الدنيا لهذا الصنيع

دنيا الوفاء الحق لا الكاذب
والود : ذلك العجب العاجب
أين صديق الناس يا صاحبي ؟
إن لم يكن في سوقها الكاسب
أيشترى - خير له - أم يبيع ؟

خلدت (يا بيجو) ونعم الخلود
وعدت حيناً أيها الفقيد
في عالم الذكر الذي لا يبيد
تهفو لك الدنيا بذلك النشيد
فيه أمير الشعر باك ضريع

إبراهيم إبراهيم هلي

«دشهور»



مؤتمر المستشرقين في بروكسل

احتفل رسمياً في صباح اليوم الخامس من هذا الشهر بفتح مؤتمر المستشرقين في بروكسل وناب عن جلالة ملك بلجيكا أحد كبار رجاله، وأعلن وزير المعارف افتتاح المؤتمر بخطاب ألقاه باللغة الفرنسية ثم باللغة الفلمنكية، حيا فيه الأعضاء ورحب بهم؛ ثم تلاه رئيس المؤتمر الأستاذ كافار وهو عالم كبير في الآثار المصرية وله مؤلفات ومقالات تربي على ٣٠٠، من أحدثها كتابه عن الحضارة المصرية وقد صدر في سنة ١٩٣٦، فشكر لوزير المعارف وعدد فضائل الأسرة المالكة في بلجيكا واهتمامها بالعلوم ولا سيما الاكتشافات الأثرية في مصر

وتكلم الدكتور طه حسين بك عن كتاب «الفصول والفتايات لأبي الملاء العربي» وهو الكتاب الذي صححه وشرحه وضبطه ونشره عن نسخته الوحيدة الأستاذ محمود حسن زانقي ثم ألقى الأستاذ ماير من جامعة القدس بحثاً عن الدراسات الإسلامية الحديثة في فلسطين ونوه بجهود الجامعة العبرية في المخطوطات وفي الحفر عن آثار الأمويين وأشار إلى النقود الإسلامية

وألقى الأستاذ محمد محمود جمعة بحثاً عن العرب في بلاد فارس في عهد الفاطميين

وفي مساء أقيم حاكم بروكسل حفلة شاي نعمة لأعضاء المؤتمر. خطب فيها مرحباً بهم، ورد عليه المسيو كافار واجتمع المؤتمر في اليوم الثاني فتكلم الأستاذ ساي جيره عن اكتشافات الجامعة المصرية الحديثة وعرض بمض صورها وألقى الأستاذ بروجلمان المستشرق المروف بحثاً عن الشعر العربي من عهد المرحوم محمود ساي البارودي باشا ذكر فيه من شعراء مصر شوقي وحافظ وأبا شادي وخليل مطران

وتكلم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام عن السلطان النوري وعلاقته بالعلوم والآداب وعن مخطوط «نفائس المجالس السلطانية» ودعى المؤتمر في مساء إلى حفلة كبيرة أعدتها لهم الحكومة؛ واحتفت بهم في اليوم التالي جامعة لوفان. وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم لبوا دعوة وزير المستعمرات وفي يوم الأربعاء ألقى الأستاذ جب المستشرق الإنجليزى محاضرتة في آراء أهل السنة في الخلافة. وفي يوم الخميس زار الأعضاء المكتبة الملكية وشهدوا حفلة افتتاح معرض الدراسات الشرقية

وسيرسل إلينا صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام خلاصة وافية عن أعمال هذا المؤتمر. وستنشر كذلك عنه فصلاً قياً للدكتور بشر فارس، فقد شهد المؤتمر عن نفسه وعن الرسالة

حول ديوانه الجارم

أخي الأستاذ الزيات

أترسم في البريد الأدبي إلى أن مجلة المكشوف أشارت إلى سرعة إخراج ديوان الجارم، فكأنها تريد أن تقول إنه أخرج بسرعة ليضاف إلى الكتب المفردة لطلبة المدارس فن الحير أن أصرح بأنى كنت من الداعين لإخراج هذا الديوان وقد قدمت أسوله إلى المطبعة منذ أربعة عشر شهراً، فالشبهة من هذه الناحية منتفية تمام الانتفاء

وكتب اليك أحد الفضلاء يقول إنى حين شرغت في نقد ديوان الجارم غام على الأفق في وزارة المعارف وأخذنى الرعد من كل مكان

ومن حقى عليكم أن تعلموا أنى لم أر في وزارة المعارف شيئاً من بوادر الغيم والرعد، وإن أتهيب كلمة الحق ولو أذرتنى السماء بالمسواعق

والجارم لا يملك شيئاً من مصير ديوانه، وسأضفي في نقده بعد الفراغ من طبع كتاب التصوف الإسلامى

محمد سعيد المرين - سدين الفقيه وكاتب ووجه - قد أنفق جهداً قوياً في أن يجذب القراء مشاركتهم فيما يحتفل من غناء وبقا من مشقة وبدوق من صرارة الصبر والمصابرة ليظهر لهم تاريخ حياة الرافعي كما هو من دون أن يعدل عن الأمانة التاريخية والتحقيق اللذين يفرضهما البحث الحديث فرضاً على الأدباء والمفكرين ...

وأشهد أيضاً ؛ لقد وفق الأستاذ - سيد في ترجمة حياة الرافعي ترجمة يقبل عليها الأسلوب التحليلي الفني أكثر من الأسلوب العلمي الجاف ، على ما في الثاني من قوة وسمو . فأنت ترى كيف يعرض علينا حياة الرافعي والمناسبات التي ألبأته إلى كتابة فصوله المتممة القوية فتحس أنك أبعد شيء عن جفاء التاريخ وجفوته ، وأدنى شيء إلى جمال الفن وعذوبته ...

لن تكون حياة الرافعي وفصوله المتممة منذ اليوم ، كما كانت من قبل ، غامضة مضطربة يتحدث عنها الأدباء بالتقريب لا بالتحقيق ، ويقولون فيها بالظن لا باليقين

بلى . ! ولسوف يجدون الرافعي عاش مخلصاً للفن يدع أهله وذويه وما هم فيه من هم ويلوي - على فقد زوجة ابنته - ليسجل على القراطاس خلجات فؤاده وشكايات ضلوعه وليخرج لقراء المريية قطعته الخالدة : « عروس تزف إلى قبرها » ... ثم ماذا ؟ ..

ثم نود أن نسأل أئانا المرين عن سر هذا التناقض الذي وقع في السبب الذي من أجله كتب الرافعي مقالاته : الانتحار . فالأستاذ المرين يحدثنا عن السبب بقوله : « لما بلغ الرافعي نبأ شروعه (شروع الأستاذم وهو ابن لشيخ كبير من شيوخ الأزهر) بالانتحار جزع وتطير وصاقت نفسه وناله من الهم ما لم ينله لحادثة مما اتى في دنياه فن أجل هذه الحادثة أنشأ مقالات الانتحار » ...

ولكن الرافعي يزعم غير هذا الزعم فيقول^(١) « عند ما انتهيت إلى هذا الموضوع من تصنيف هذه الكلمات ألقى إلى كتاب ورد من مدينة « حصص » يذكر فيه صاحبه ضيقاً وشدة ويسأل : (ما هو

والعناية بنقد ديوان الجارم هي مظهر مودة لتلك الصديق . ولو كنت أضمر لمتب عليه لسكت عنه . ولعله يعرف أن للثناء الذي يكال لديوانه في بعض الجرائد بلا حساب قد يكون باباً لسقوط ذلك الديوان

لقد انعدم النقد الأدبي أو كاد

فلنتوكل على الله ونواجه ذلك الصديق بكامة الحق ، وإن كنت أومن بصواب الحكمة التي تقول : « إن قول الحق لم يدع لي صديقاً »

إن الجارم هو الصديق الذي بقي على الأيام ، فلنضغه باسم النقد إلى فائحة من أضمنام من الأصدقاء . والقلم يجني على صاحبه في أكثر الأحيان ، وقد جني على ما شاء له المنف والأسراف زكي مبارك

المؤتمر الدولي الثامن للعلوم التاريخية

أقيمت الحفلة الختامية للمؤتمر الدولي الثامن للعلوم التاريخية الذي عقد في زوريخ ، وقد وقع الاختيار على الدكتور ليلاند الأميركي ليتولى رئاسة الاجتماع القادم الذي سيمعده المؤتمر في مدينة براغ في مايو سنة ١٩٣٩ . وقد أحات المناقشة في الدعوة التي أرسلتها الحكومة الإيطالية لمقد المؤتمر في روما عام ١٩٤٢ وكانت أهم ما امتازت به أعمال المؤتمر الحالي امتداد نشاطه إلى الهند والشرق الأقصى . وبدلاً من أن ينظم المؤتمر الدراسة التاريخية بموضوعات مختلفة ، حاول في هذه المرة توسيع نطاق النظام التعليمي للأبحاث التاريخية ، وألف ثلاث لجان لدرس أحوال البلطيق والشرق الأدنى والشرق الأقصى . وستتناول لجنة الشرق الأدنى بلاد البلقان وتركيا واليونان ومصر وفلسطين وسورية ؛ وسيكون أهم دراستها الوقوف على مدى نفوذ الفكرة الإسلامية وتأثيرها في هذه البلدان . وسيكون غرض اللجنة التحقق من حالة المعارف الحالية وزيادة عوامل الاتصال بين المؤرخين وجمع المعلومات الجديدة .

إلى الأستاذ محمد سعيد المرين

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة :

أقرأ بامعان الفصول المتممة البليغة التي توالون نشرها في « الرسالة » القراء عن حياة المرحوم الرافعي . وأشهد أن الأستاذ

(١) راجع العدد « ٩٥ » من الرسالة في (الاستطراد) المنشور في ذيل « كلمة وكنية »

اللؤلؤ النفساني والياس المنوي إن لم يكن الموت إن لم يكن الانتحار؟) ثم يرجو أن يتولاه أول عدد ينتهي إليه من «الرسالة» كيلا يعني على نفسه: وهانذا أنجل له كلمات تأتي على أترها إن شاء الله في العدد التالي مقالة الإتحار « فإ هذا التناقض بين الروايتين ؟ .. أرجو أن يجله لنا الأستاذ سعيد وله الشكر ...

« حس »

عبد القادر بشري

الحفلة التذكارية السنوية لجبران

كان عدد المكشوف الأخير خاسماً بوصف الحفلة التذكارية السنوية لجبران ونشر ما قيل فيها من الخطب . ولعل قراءنا لا يملون شيئاً من تاريخ هذه الحفلة ، فنحن ننقل لهم طرفاً مما كتبت المكشوف :

عند ما توفي جبران خليل جبران منذ سبعة أعوام خلف ثروة قيل إنها تبلغ خمسين ألف دولار ، أوصى بها لشقيقته مريانا التي رافقت جثمانه إلى لبنان ، ثم عادت إلى بوسطن ، حيث

تقيم الآن

وفتحت وصية جبران فإذا هو يطلق يد ماري ها-كل في خلفاته الأدبية ولوحاته الوثيقة على أن يختار ما تشاء منها فترسله إلى بشري . أما ربيع مؤلفاته الانكليزية فقد أوصى بانفاقه على المنافع العامة في وطنه الصغير

ويبلغ مجموع ما أرسل إلى بشري منذ سبع سنوات إلى اليوم ٢٥ ألف ليرة لبنانية سورية ، ويتراوح الدخل السنوي من المؤلفات بين ٦ و٧ آلاف دولار

وترك جبران مخطوطة كتاب بالانكليزية عنوانه « حديقة النبي » . ولكن شقيقته مريانا رفضت ضم دخل هذا الكتاب إلى دخل رفاقه بحجة أن الوصية تشمل الكتب المطبوعة لا المخطوطات . وكانت بينها وبين لجنة جبران الوطنية في بشري منازعة حول هذا الحق نظرت فيها المحاكم الأميركية فحكمت لها ، لأن لجنة جبران لم تتمكن من إقامة وكيل عنها إلا بملسرور الزمن بعد صدور الحكم لصالح مريانا

أما ماري ها-كل فقد نفذت القسم المتعلق بها من الوصية وتتولى الآن تنفيذ القسم المتعلق بالاتفاق على المنافع العامة في بشري لجنة مؤلفة من ١٦ عضواً يمثلون جميع الأسر البشراوية ويرأس هذه اللجنة الأستاذ سليم رحمة . ويتجدد أعضاؤها كل سنتين ، وهي التي تهيئ كل سنة حفلة تذكارية لليوم الذي وصل

فيه جثمان جبران إلى لبنان . فيقام قداس في دير مار سركيس الذي يضم بين جدرانها رفات جبران ، ثم تقام حفلة خطابية يتكلم فيها أدباء بدعوة من اللجنة

وكان يوم ٢١ أغسطس الماضي موعد الحفلة التذكارية ، فانتدب غبطة البطريرك الماروني سيادة المطران الحاج لإقامة الديبحة الالهية في الصباح . وبعد الظهر غسست باحة فندق لبنان الكبير بالمدعوبين إلى الحفلة الأدبية التي ترأسها سمادة فؤاد بك البريدي محافظ الشمال وحضرها جمهور غفير من الأعيان والمصطفائين . وقد تماقت الكلام عن جبران وأدبه الأساتذة مارون عبود وعمر فاخوري وخليل تقي الدين وحليم كنعان وقد قال الأستاذ سليم رحمة في خطابه الذي تحدث فيه عن الأعمال التي قامت بها اللجنة :

« أما العمل الذي تعتبره اللجنة في مقدمة واجباتها فهو إنشاء جائزة سنوية قدرها مثلاً ليرة لبنانية سورية تشجيعاً للتأليف القيمة وسمياً لتحقيق أمنية في نفس جبران عندما كان لا يزال في قيد الحياة . ويسر اللجنة أن تساهم بهذه الجائزة في الحركة الأدبية ، على أن تمنح الجائزة الأولى لأفضل كتاب يدرس جبران درساً واسماً عميقاً شاملاً . وقد سمت اللجنة في تأليف مجمع أدبي من كبار أدباء لبنان قوامه تسمة أعضاء : سبعة من حملة الألقام المرفوقين واثنتان من بشري »

ومن أنفس ما نشر في هذا العدد فقرات من رسائل تيودوت بين جبران ومي ووجدت بين خلفاته ؛ وهي تكشف عن ناحية مجهولة في حياة الصديقين البشريين تختار منها قطعة من رسالة لمي تاريخها ١٥ يناير سنة ١٩٢٤

« ... مامعنى هذا الذي أكتبه؟ إنى لأعترف ماذا أعنى به . ولكنى أعترف أنك محبوبى وأناى أخاف الحب . إنى أنتظر من الحب كثيراً فأخاف ألا يأتينى بكل ما أنتظر . أقول هذا مع على بأن القليل من الحب كثير . ولكن القليل في الحب لا يرضينى . والجفاف والتحط واللاشيء خير من النزر اليسير .

كيف أجسر على الاقضاء إليك بهذا وكيف أفرط فيه ، لا أدرى . الحمد لله إنى أكتبه على الورق ولا أتلفظ به ، لأنك لو كنت الآن حاضرراً بالجسد لهربت خجلاً بعد هذا الكلام ، ولاختفيت زمناً طويلاً فأدعك ترانى إلا بعد أن تنسى . حتى الكتابة ألوم نفسي عليها أحياناً لأنى بها حرة كل هذه الحرية .

لثلاث البلاد بكثير من نظرياتها التي يعتقد السطحيون أنها مبتدعة»
وحسبك أن تعلم أنهم « وصلوا إلى نظرية الدر أو الجوهر الفرد
قبل «مقربيت» و «لوسيب» وأهم أساتذته «فيثاغورث»
أكبر رياضي اليونان على الإطلاق»^(١)

وبعد أن فرغ من الهند انتقل إلى الكلام عن الفرس . فدرس
الديانات القديمة ومذاهب «زرادشت» و «ماني» و «مزدك»
دراسة وافية ممتعة . ثم عرج على الصين فتناول عصر ما قبل
التاريخ . ثم العصر النهجي ، حيث درس في عمق مذاهب :
«لاهو - نسيه» و «كونفوشيوس» و «مانسيوس» والدرسة
السوفسطائية والمنطق في الفلاسفة الصينية إلى غير ذلك من
المباحث القيمة . ثم عرض بما يشبه ذلك إلى الفيلسوفين : الكلدانية
والعبرية ، وبالأخيرة ينتهي الكتاب

ولا إخالني بحاجة إلى أن أقول إن الدكتور أجاد المرض
وأحسن القول تقرب الفلسفة إلى الناس ، بمد طول نفور وشبابه ،
فذلك معروف له من الفصول التي نشرتها الرسالة من الكتاب
قبل ظهوره . بيد أنني بحاجة إلى أن أقول كلمة صغيرة لأجد
مناساً من قولها الخاص) كما يسميه ذلك القديم :

ذهب الدكتور إلى أنه هو الذي أثبت بالأدلة الفاطمة
« سذاجة أرسطو وأذنبه في دعوائه أن الفلسفة نشأت للمرة
الأولى في «إيونيا» في القرن السادس قبل المسيح ، وأن أول
فيلسوف في الدنيا هو (تاليس المليتي)^(٢) والحق أن هذا الاتهام
قديم البلاد ، وليس أدل على ذلك مما قاله الدكتور عن «ديوجين
لايرس» أنه أثبت في كتابه (حياة الفلاسفة) : أن الشرق قد
سبق الغرب في النظر العقلي وأنه كان أستاذه ومعلمه^(٣) وقد
طاش هذا المؤرخ الأعرجي في القرن الثالث قبل المسيح .

وبعد فهذه كلمة عابرة أردنا بها التعريف بهذا الكتاب العظيم
الذي سيكون — إن شاء الله — عظيم الأثر في حياتنا العقلية
طامة ، وفي نهضتنا الفلسفية خاصة . السيد احمد صقر

(١) المصدر نفسه من ١٧٨ وما بعدها
(٢) ٣٤٤ س (٣) ١٤

الاطلاع دون أن يتصل بتأثيرها كثيراً ، فليس علينا أن نسمد
اليها لتعرف من نحن ومن أرسطو^(١) بل هي جهة النافع ،
حرية بالبحث والتحليل . والراجح على من أراد دراسة الفلسفة
أن يبدأ بها ليكون على بينة من العناصر الأساسية التي تكون
منها الجسم المراد درسه من جهة ، ولشي يصل أوائل حلقات
السلسلة العقلية بأواخرها من جهة ثانية^(٢)»

يقع هذا الكتاب في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ،
وهو مصدر بمقدمة اشتملت على مناهج البحث في العصر الحديث
وعلى ما يجب أن يسلكه الفيلسوف في استعراض المذاهب الفلسفية ،
وما يجب أن يكون عليه من الصفات ، وما يجب أن يلاحظ من
ترتيب الحوادث بعضها على بعض تبعاً لقانون المنطق القويم حتى
تكون نتائجه سليمة قوامة ، واشتملت فوق ذلك على بحث مشكلاتين
عويصتين طال فيهما لحاج العلماء . هما : أصل الفلسفة وهل هي
إغريقية مبتدعة أم شرقية متبعة ؛ وتسلل الثقافات بعضها من
بعض . أما الكتاب نفسه فقد عرض في تفصيل وتحليل دقيقين
للفلسفات المصرية ، والهندية ، والفارسية ، والصينية ، والكلدانية
والعبرانية ، فدرس في مصر الحياة العقلية منذ نشأتها ، وتمتد
التفكير وتطوره في عصر ما قبل التاريخ ، ثم في عصور : منفيس ،
ومدينة الشمس ، وطيبة ، فأبان بامهات التطورات التي تعاقبت
على آراء المصريين في الألوهية ، والنفس والآخرة ، والسؤال
والميزان ، والعقاب والثواب ، والأخلاق والآداب ، والفنون
والمعالم . ولعل من الطريف أن نذكر هنا أن الدكتور قال :
عرف المصريون الضمير منذ أقدم عصورهم ، ووصفوه وصفاً
فلسفياً فقال فيه قائمهم : إن قلب الإنسان هو إله الخاص ، وإن
قلبي قد رضى عن كل ما عملته وكل من رضى قلبه عن عمله
التحقى بمرتبة الآلهة»^(٣)

ثم انتقل الدكتور إلى الهند فتناول فيها أربعة عشر مذاهباً
بين دني وفلسفي بتحليل وتقدير لو أننا حاولنا تعقبها لطلال بنا
الكلام ولكننا نكتفي بالإشارة إلى مدارس «ساستكيا» التي
وجد فيها المنطق قبل أن يوجد أرسطو بأمد بعيد ، ولم يذر
الحديث عن الهند حتى قرر « أن الفلسفة بجميع أقسامها قد
أزهرت فيها إزهاراً فائتاً ، وأن اليونان مدينة

(١) مقدمة الكون والفساد لأرسطو ترجمة
الأستاذ احمد لطفي السيد باشا
(٢) الفلسفة الشرقية من ١٧
(٣) المصدر السابق من ٧٨



وسائل الانعاش للمسرح المصري

يبدى كثير من كتاب المسرح الأسف من حالة الضعف والذبول التي وصل إليها في السنوات الأخيرة ، ونلاحظ أنهم يسرفون في إبداء ذلك الأسف ويالتون في تصوير الدرك الذي تسفل إليه المسرح ، ويكتفون بمد ذلك بالوقوف على هيكله المحتضر وقراءة الفاتحة من أجله !

وقد جرت للكاتب محادثات طويلة مع أقطاب المسرح وعمده في مصر واتفق رأينا جميعاً على أن إنعاش المسرح المصري ينبغي له إجراء تجديد شامل في الطرق والوسائل التي يظن أنها مؤدية إلى ما تريد له من سمو وازدهار .

وخلاصة الرأي عندما جميعاً أن هناك ناحيتين كبيرتين هما اللتان يجدر بنا أن نركز فيهما جهودنا وهما الجمهور والمعرض .

وإذا نحن نظرنا ملياً في الأسباب التي من أجهالها عاش المسرح في فرنسا وإنجلترا واستطاع أن يقف في وجه التيار السينمائي الجارف محتفظاً بجمهوره وتقاليده ، نجد أن من أهم تلك الأسباب وجود جمهور كبير — في فرنسا وإنجلترا على السواء — مسرحي الثقافة والليل ، لا يستبدل بالمسرح سينما أو استعراضاً راقصاً ولا يحتفى من مشاهد المسرحيات الحديثة ، على فداحة أسعار الدخول وتخصيص المسارح المختلفة في نوع واحد من المسرحيات . وخلق جمهور مثل هذا ليس من الأمور اليسيرة ولكنه ليس ممتدراً ولا مستحيلاً ، لا سيما بمد ما أخذت وزارة المعارف بنظام تعميم فرق الهواة بمدارسها على اختلاف درجاتها ، وبمدما

أسست الوزارة فرقة كبيرة حببها بأسباب البقاء والاستقرار وخصصت لها نيفاً وعشرة آلاف جنيه

ولكن قيمة (البضاعة) هي أم العوامل في جذب العميل بلاسراء . وكلما زاد احتواؤها على الميزات والخصائص التي يرغبها ويريدها ، إزداد إقباله عليها وتشجيعه لها . وأنجح الفرق لدينا هي التي تميزت بإدارتها بفهم مزاج الجمهور وميوله . ومع ذلك فهناك بدهيات عامة يتفق عليها الجميع ، ويقربها الجميع ، وفي مراعاتها إنهاض حقيقى للمسرح .

وخلاصة هذه البدهيات أن المتفرج الذي يذهب لمشاهدة إحدى المسرحيات ، يقوم في خياله أنه سوف يشاهد قصة قوية الموضوع ، وإثارة الفكرة ، باهرة الاخراج ، رائحة التمثيل ، تعينه على قضاء مهرة مفيدة ولذيذة في نفس الوقت .

وروعة التمثيل مصدرها محاكاة الطبيعة والواقع والتمد عن التكلف . ومع أشد الأسف نعترف بأنه قل بين ممثلينا ومخرجينا من يجهد هذه البدهية ، ولكن قل منهم في نفس الوقت من عرف كيف يتخلص من ذلك التقليد السرى القديم ، وهو التحويل في كل شيء ، أما القصة فقد تحدثنا عنها في الأعداد الماضية بما يثبت أن القصة المصرية الصحيحة ، القوية الموضوع الواضحة الفكرة لم توجد بمد والنادر لا حكم له

والحركة الحركة ! فان السينما لم تكن المسرح إلا لأنها نشاط وحركة دائمة مستمرة ؛ أما المسرح فهو بول وتكامل ونوم عميق فليكن أول همتنا خلق « الجمهور المسرحي » وليكن اعتمادنا في خلقه على المرغبات العملية التي تقدمها له . ولا فائدة من أية محاولة تقوم على غير هذا الأساس الواضح لكل ذي عيّن « الناقد القديم »

أخبار سينمائية ومسرحية

الاستعراض من فيلم الركفور



الاستاذ سليمان نجيب

بتقدم العمل في إخراج فلم الدكتور بسرعة فائقة والمنتظر أن ينتهي في آخر هذا الشهر . وهو ثالث الأفلام المصرية التي يقدمها لنا « أستوديو مصر » في الموسم الذي بات على الأبواب . ويمثل الدور « الرجالي » الأول في هذا الفيلم هو الأستاذ سليمان نجيب صاحب الرواية المسرحية الشهيرة بهذا الاسم . أما السيناريو فقد شاركه في وضعه الأستاذ عسر . ويمثل الدور الأول أمامه الفنانة الراحلة أمينة رزق كما تقوم بدور نسائي كبير آخر السيدة دولت أبيض . ويقوم بالإخراج الأستاذ نيازي مصطفى الذي بزغ نجمه في عالم الإخراج المحلي منذ أخرج شريط « سلامة في خير » للأستاذ نجيب الرحمانى

فيلم عزيزة أمير



السيدة عزيزة أمير

ويسرنا أن نعلن على صفحات « الرسالة » عودة مؤسسة فن السينما في مصر إلى إخراج أفلام لمسايها فقد شرعت السيدة عزيزة أمير في عمل سيناريو الرواية التي ألفها لها الزميل حسين فوزى . والمنتظر أن تبدأ العمل قبل نهاية شهر ديسمبر ، أما اسم الرواية فلم يستقر عليه الرأي بعد

سيمون سيمون



النجمة الفرنسية سيمون سيمون

في أوائل هذا الشهر انتهى المقدم بين سيمون سيمون النجمة الفرنسية الأصل المروقة ، وبين شركة فوكس القرن العشرين وعامها (داريل زانوك) ومما يؤسف له أن (داريل) رفض تجديد ذلك المقدم الذي بمقتضاه ظلت

(سيمون) طوال العامين الماضيين تنقضى أجراً قدره ٢٠٠ جنيه عن كل أسبوع دون أن تعمل ما يساوى ربع هذه القيمة ، إذ أن الشركة لم تستفد منها كما يجب إلا في روايتي « حب وإشارات » و « أوجوزيت » وقد نشرت إحدى المجلات الأمريكية أن سيمون سوف تشتغل بمسالات الرقص الثنائي في بروداي

فرانك لابر

تعرض شركة كوليبيا لفرانك كابرأ رواية كبرى هذا العام باسم (أنت لا يمكنك أن تأخذها منك) ويشارك منه في تمثيلها من المشاهير (جين آرتر) و (اليونيل بارغور) وهي مسرحية فكاهية نجحت للغاية في بروداي ولها كسائر روايات في هذا النجم مغزى سام



منظر من فيلم كابرأ الجديد

وترى فيه (آن ميلر) زوجته في الرواية وهي تأخذ درساً في الرقص على (ميسكا إدير) بينما راح زوجها (دوب تايلور) يهزف على الساكسونون)

والت ديزنى

جددت شركة (راديو) المقدم مع (والت ديزنى) الزمام المالى الشهير . ويعتقد المقدم الجديد في تعهد والت بتقديم فيلم طويل واحد وثمانية عشر فلماً قصيراً للشركة في العام القادم والسبب في قصر الأفلام الطويلة على فيلم واحد هو فيلمه الطويل السابق (سيند ريللا والأقزام السابعة) لم ينجح بدرجة فيه من الوجهة المالية ، كما كانت به عيوب كثيرة من الوجهة الفنية .